روايات عالمية

الوجه الآخر





روايات عالمية

الوجه الآخر

لبيري ماسون

للكاتب الأمريكي الكبير

ايرل ستانلي جاردنر

الفصـــل الأول

استند بيرى ميسون الى حاجز الباخرة بينما أخذت المسافة بينها وبين الشاطىء تزداد اتساعا رويدا رويدا .. وراح يتأمل المودعين وهم يلوحون بقبعاتهم ومناديلهم فى الهواء .

وان هى الا لحظات حتى اخــذت ضوضاء المرفأ تتــلاشى بالتدريج .. واختفت قبة مجلس (الوها) البلدى عن الأنظار ، ولم يبق واضحا غير قمم الجبال الشاهقــة والأضواء التى كانت تنبعث من المدينة ..

وكانت ديللا ستريت ، ســكرتيرة بيرى ميســون ، تقف الى جانب مخدومها فضغطت فوق يده ، وقالت بلهجة رزينة :

ـ لن انسى الأيام السعيدة التى قضيناها فى هذه البــلاد الساحرة يا سيدى ..

وأومأ ميسون براسه .. وقال : اصبت .. لقــد كانت عطلة مدهشة .. ولكنى اتهلف على استئناف النضال .

واشار بيده فى اتجاه شاطىء وايكيكى ، واردف : ان الحياة هناك وادعة هادئة لم تفسدها المدنية بعد بضجيجها وعجيجها .. ولكنى مع ذلك لا أستطيع ان اركن الى حياة الكسل والخمول ..

وأطل ميسون وسكرتيرته على المسافرين الذين كانوا يطلون من شرفة الطابق الأسفل فى الباخرة . ولم يلبث ميسون أن قال :

ـ ها هما الاثنان اللذان رايناهما فى المطعم الصينى ليلة امس.

وتتبعت ديللا ستريت اتجاه نظرة ميسون ، ثم قالت :

ـ أنها زميلتى فى المقصورة ، لقــد رايتها فيها عندما احضر الحمالون امتعتى ..

ـ من هى يا ديللا ؟..

ـ اسمها بيل نيوبرى ، ويقيم ابواها فى المقصورة رقم ٢١

ـ ومن صديقها ؟..

ـ انه روى آمبوى هنجر فورد .. ولكنه ليس حبيبها ..

ـ لا تحاولى خداع نفسك ، فقد قرات تعلقه بالفتاة مرتسما فى نظراته ..

فضحكت ديللا وقالت :

ـ شد ما تدهش حين تعلم الى اى حــد يســتطيع الرجال التلاعب بنظراتهم فى المناطق الحارة ؟. هل رأيت الفتاة الطويلة القامة ، السوداء الشعر ، ذات العينين الزرقاوين ، التى ترتدى

فستانا ناصع البياض ، ويكاد كاهلها ان ينحنى لكثرة ما حملت من زهور ؟..

ــ نعم رأيتها .. ماذا هناك بشأنها ؟..

اغلب الظن أن هناك علاقة بينها وبين هنحر فورد ، ان اسمها سيلندا ديل ، واسم والدها هوس . هوابتمور ديل .. وهم قوم غارقون فى الثراء ، ويستأجرون جناحا كبيرا فى الطابق رقم ١ ..

آه ! ها هما ابوا بيل .. اظن انهما يرغبان أن أقدمهما اليك.

واستدار ميسون ، فرأى رجلا ضئيل الجسم فى حوالى الخامسة والخمسين من عمره له جبهة عريضة ، وعينان ناتئتان حادتا النظرات ، تسير الى جانبه امرأة تبدو أصغر سنا منه ، ذات قوام رشيق ، ومشية وئيدة .

وتأملت المرأة ميسون بعينيها السوداوين فى اهتمام ، ثم انثنت الى ديللا ستريت . وانحنت ثم ابتسمت لها .. بينما كان الرجل على جموده .

وراقب ميسون الزوجين وهما يبتعدان ، فلاحظ ان الزوج كان يتطلع الى الظلام بنظرة تائهة حالمة ، بينما انصرفت زوجته الى تأمل المسافرين باهتمام شديد .

سأل ميسون سكرتيرته هل قابلتهما من قبل ؟.

ــ نعم . فقد جاءا الى المقصورة فترة قصيرة .

ــ ان على سيلندا ديل ان تبادر بانهاء المعركة بينها وبين بيل والا خسرت السباق .. من عجب اننى لا استطيع ان اتذكر اين رأيت هذه الفتاة من قبل ..

فضحكت ديللا وقالت :

ــ لقد سمعتك تقول ذلك ليلة امس يا سيدى ، ولقد جعلنى ذلك أعتقد اننى رأيتها أيضا ولهذا فقد استفسرت منها عن ذلك الليلة .. ان المسألة لا تعدو تشابها شديدا بينها وبين ...

فصاح ميسون مقاطعا : وبين وينى جويس النجمة السينمائية المعروفة ..!

فأومأت ديللا ستريت برأسها وقالت :

ــ هناك تشابه طبيعى بينهما ، وتحاول الآنسة نيوبرى تأكيد هذا التشابه بتصفيف شعرها مثلما تفعل النجمة السينمائية ، ويبدو لى أن الآنسة نيوبرى تتعمد تقليد وينى فى تصرفاتها أيضا مدفوعة الى ذلك بحبها العميق لهوليوود

وانتهى الحديث بين ميسون وسكرتيرته عند هذا الحد ، وافترقا ، فمضت السكرتيرة الى مقصورتها .. وانثنى ميسون الى البحر يتأمل مياهه المصطخبة .. ولكنه لم يلبث ان افاق من تأملاته حين سمع صوتا نسائيا يذكر اسمه .

ــ انني مسز نيوبرى يا مستر ميسون .. ولما كانت ابنتى تقيم مع سكرتيرتك فى مقصورة واحدة فقد عرفت كل شيء عنك وجئت لاتحدث اليك فى أمر خاص ..

فسألها ميسون : هل تريدين التحدث معى فى أمر يتعلق بعملى ؟..

فأومأت برأسها. فتأملها ميسون باعجاب وقال : ماذا هناك ؟

ــ اريد أن أتحدث اليك عن ابنتى بيل .

فابتسم ميسون وقال :

ــ اخشى أن تكوني قد اسأت فهم عملى يامسز نيوبرى. اننى لا اتولى القضايا العامة وانما أكتفى بالمحاكمات وبخاصة مايتصل منها بجرائم القتل ، ولا شك فى أن بيل لم ترتكب ما يجعلها بحاجة الى خدماتى .

فقالت المراة بضراعة :

ــ ارجوك الا ترفض ، فاننى متأكدة من انك تستطيع مساعدتى .. ان ذلك لن يضيع كثيرا من وقتك ولكنه قد يقلب حياة بيل راسا على عقب ..

ولاحظ ميسون ان المراة بادية الجزع والاضطراب . فقال لها :

ــ اذن هاتي ما عندك ، فانى على استعداد للاصغاء اليك .. ماذا فعلت بيل ؟..

ــ لاشيء .. فان زوجى هو الذى فعل كل شيء ، انه ليس والدها .. فان بيل ابنتى من زوجى السابق .

فدهش المحامى وقال : ومع ذلك فانها تحمل اسم نيوبرى .

ــ كلنا يحمل هذا الاسم ..

فحار ميسون وقال : لست أفهم ماذا تعنين ياسيدتى .

فأنشأت تقول على عجل :

ــ اليك القصة كلها .. ان اسم زوجى هو موار ، ولقد كنت مسز موار الى شهرين مضيا .. ولكن زوجى غير اسمه منذ أسبوعين فلم يعد (س. ويكر موار) ، بل (كارل. و. نيوبرى) ، كما هجر عمله ككاتب حسابات فى شركة المنتجات الصناعية ، ثم انتقلنا الى مدينة أخرى حيث اقمنا فيها تحت اسم نيوبرى ،

وبعدئذ رحلنا الى هونولولو فقضينا هناك ستة أسابيع ، وكان زوجي قد اصدر الينا أمرا قاطعا بألا نذكر اسم (موار) مهما كانت الظروف ، فصدعنا بالأمر ..

فالتمعت عينا ميسون ببريق يدل على فرط الاهتمام وسأل:

ـ تقولين انه هجر عمله بفتة ؟..

ـ نعم .. فانه لم يكلف نفسه حتى مؤونة العودة الى مكتبه.

ـ هذا امر جد عجيب ..

فاقتربت المرأة منه ، ووضعت يدها فوق معصمه وضغطت عليه بشدة ، ثم قالت :

ـ ان بيل لا ترتاب فى شىء .. فهى فتاة عصرية ، جياشة العاطفة ، تقبل الحياة على علاتها ، وكانت تتلهف منذ عام على أن تتسمى باسم موار ، وكانت تقول انه مما يضايقها أن تقدم أمها للناس باعتبارها مسز موار ، وتشرح لهم أن الرجل هو زوج أمها فلما انبأها زوجي بأننا جميعا سنتسمى باسمها غمرها فرح شديد

ـ يبدو ان العلاقات بينها وبين زوجك على ما يرام ..

ـ انها تحبه حبا جنونيا .. بل يبدو لى فى بعض الأحيان انها تفهمه اكثر مما افهمه أنا ، فانى أرى فى كارل لغزا مغلقا أحيانا ، فهو رجل قلما يحب الظهور ، شديد القناعة بحاله ، ولكنه يعبد الأرض التى تطأها بيل بقدميها .. ولم يسبق له أن اظهر تبرما من ضيق ذات اليد الا حديثا ، حيث بدأ يقول انه متألم لأنه لا يستطيع ان يحصل على مال يكفى لأن يهيىء لبيل فرصة مقابلة القوم الذين يصلحون لها وتصلح لهم . كما أنها لا تملك الثياب والأزياء التى يجب ان تقتنيها ، ولا تستطيع السفر ..

فابتسم ميسون وقال : انكم الآن على سفر .

ـ هذا هو بيت القصيد .. فمنذ شهرين هبط الثراء على زوجي فجأة .

ـ وهل هذا هو ما دفعه الى استبدال اسمه ؟..

ـ نعم ..

ـ والى أى حد كان هذا الثراء ؟..

ـ لا أعلم .. فانه يحمل نقوده فى حزام ، ولم تتح لى فرصة رؤية ما بداخل هذا الحزام ، ولكنه يذهب فى بعض الأحيان الى المصرف لاستبدال ورقة من ذات الألف دولار بأوراق من ذات الفئات الصغيرة .. انا لست حمقاء يا سيدى ، فلم أسلخ تسعا وثلاثين من عمرى عبثا .

ـ ألم تطالبيه بايضاح سر هذه التصرفات الغريبة ومصدر ثروته المفاجئة ؟..

ـ بالطبع . وقد اجابني بانه ربح ورقة يانصيب . ولكني لا اعتقد ذلك لأن الصحف تنشر أسماء الرابحين . ولما كان قد سئم من حياته الأولى فقد قرر أن يبدأ الحياة من جديد باسم جديد ، وفي بيئة جديدة . ولذلك فقد رحلنا ليهيىء لبيل فرصة الاجتماع بمن يليقون بها وتليق بهم كما قلت لك من قبل .

ـ ألم تصدقي ما قاله لك من انه ربح ورقة يانصيب ؟..

ـ صدقته في باديء الأمر ، ولكني بدات اشك في صدق قوله أخيرا . فعند ما كنا في هونولولو سمعت احد الأشخاص يقول ان شركة المنتجات الصناعية عهدت الى بعض الخبراء بدراسة دفاترها .. ولست اكتمك انني قلقة .. بل انني واثقة .. آه ! ثم هناك بيل .

فقال ميسون برفق : حسنا . حدثيني عن بيل .

ـ انها مغرمة بالحياة غرام البط بالماء .. فهي سعيدة بطبعها شديدة الاندفاع ، سريعة الاختلاط ، انها تشعر بمنتهى السعادة لاختلاطها بالأثرياء من السائحين .. ومنذ بضعة ايام التقت بروى هنجر فورد في فندق هاواى الملكى ، وهو ابن بيتر كولمان هنجر فورد من ملوك الزيت . وكان الشاب شديد التعلق بالآنسة ديل ، ولكنه منذ راى بيل بدأ يوليها اهتماما اكثر .

ـ وماذا قالت الآنسة ديل في ذلك ؟..

ـ لم تقل شيئا ، فانها فتاة اريبة ذكية ، بل ومن الغريب أنها اظهرت اهتماما اكثر ببيل نفسها .. فبعض النساء يتصرفن على هذا النحو ، فيصادقن منافساتهن .

ـ وهل تظنين انها تعتبر ابنتك منافسة لها ؟..

ـ نعم .. اظن ذلك يا مستر ميسون .

ـ اكبر ظنى ان الآنسة ديل سألت ابنتك عن حياتها ، وأين كانت تقيم ، وماذا يعمل أبوها ..

ـ نعم .. ولكن بيل استطاعت أن تراوغها بلباقة .. بيد انى أعتقد ان الآنسة ديل لم تقتنع بهذه الاجابات ، بل ازداد اهتمامها بالامر ..

ـ وماذا كان رأى زوجك حين عرف أن امره قد اجتذب الاهتمام ؟..

ـ زوجي ؟.. لقد اعتزل الناس تقريبا ، فانني اجد كل

الصعوبة فى اخراجه من المقصورة لنقوم بجولة على ظهر الباخرة لقد عاد الآن اليها ولاذ بها ..

ــ دعينا نلتزم الصراحة .. انك ترتابين فى ان يكون زوجك قد اختلس مبلغا كبيرا من المـال من شركة المنتجات الصناعية.. ولكنك تعتقدين أن ابنتك لا ترتاب في شيء من ذلك .. بل تعتقد أنه ربحها في يانصيب ، ونظرا لأنها نشوى بحياتها الجديدة فانها لا تفكر مطلقا فى موقف الأسرة المـالى ، وهذا هو مصدر الخطر اذ يكفى ان تلعب الآنسة ديل دور البوليس السرى حتى تفضــح بيل وأباها ..

فانفجرت مسز نيوبرى باكية . وقالت : نعم . هذا ما اخشاه

فأخذ ميسون يسرى عنها .. وقال انه لن يحدث شيء طالما هم على ظهر الباخرة ..

وقال : ولمـاذا لا تدعين الأمور تجرى فى اعنتها حتى تبلغوا البر .. وبذلك تهيئين الفرصة لابنتك ليزداد اختلاطها بهنجر فورد الشاب ؟..

ــ أخشى أن تكون فرصة ذلك قد أفلتت .

ــ ماذا تعنين ؟..

ــ لقد سرق مجهول صورة بيل الفوتوغرافية .

فرفع ميسون حاجبيه فى دهشة ، واردفت المراة :

ــ سرقها مجهول من حقيبة ثياب زوجى بعد الساعة الثالثة من مساء اليوم وقبل الساعة العاشرة مساء .

ــ وماذا فى ذلك ؟ لست ارى اية صلة بين صورة ابنتك و..

ــ عجبا ؟ ان الطائرة تغادر هونولولو فى فجر الغد .. ففى استطاعة من سرق صورة ابنتى ان يرســلها الى المدينة بالبريد الجوى .. ويعهد الى بعض رجال البحث السرى بالـكشـف عن حقيقة صاحبتها ..

ــ لا اخالك تعتقدين ان الآنسة ديل تلجأ الى مثل هذه الوسائل

فهزت المراة كتفها وقالت :

ــ كل ما اعلمه انها فتاة انانية ، فاسدة التربية ، واسعة الثراء مجردة من الرحمة والشفقة .

ــ اذن زيديني شرحا عن حادث سرقة الصورة ..

ــ لقد حزمنا أمتعتنا مبكرين ، وتوليت اعداد حقيبة زوجى وكانت بيل قد أهدته صورتها وكتبت فوقها : « الى ابى ، مع حبى .. من بيل » .. ولست أدرى ياســيدى اذا كنت قد لاحظت

وجه الشبه بين ابنتى وبين وينى جويس الممثله السينمائيه .

ـ نعم .. لاحظته ، وعلقت عليه بأنها تحاول تأكيد وجه الشبه بينهما .

ـ اصبت .. ان غيرك يقولون ذلك ، وهو ما يضايق بيل .. لقد ارسلت الى احدى دور التصوير فى طلب صورة لوينى جويس ثم عهدت الى أحد المصورين بالتقاط صورتها فى نفس الوضع ، وبنفس الضوء.. وكانت تلك هى الصورة التى اهدتها الى زوجى فوضعها فى اطار مكتب بيضاوى الشكل ، ولقد وضعت هذه الصورة بنفسى فى حقيبته قبل الساعة الثالثة مساء اليوم بقليل ، وبعدئذ اغلق زوجى الحقيبة بالمفتاح وبقيت مغلقة حتى الساعة العاشرة من مساء الليلة ، اى قبل رحيل الباخرة بنصف ساعة .. فقد كنت انظم وضع الثياب فى صوان المقصورة .. وأخرج زوجى مفتاح الحقيبة وفتحها .. فوجدت الاطار فى موضعه ولكن الصورة اختفت وحلت محلها صورة الآنسة جويس الممثلة .

فتحت مسز نيوبرى حقيبة يدها واخذت منها اطارا صغيرا بداخله صورة وقدمته لميسون الذى تأملها على ضوء مصباح قريب ..

سألته : اقرأ الاهداء ..

ـ « المخلصة : وينى جويس » الا يجوز أن الصورة قد استبدلت قبل اقفال الحقيبة ؟..

ـ كلا.. فأنا واثقة بأن الصورة الأصلية كانت فى هذا الاطار عندما اغلق زوجى حقيبته بالمفتاح .

ـ من الخير أن تطالبى زوجك بايضاح حقيقة موقفه .

ـ لقد حاولت ذلك ولم أفز بطائل .. اذ أصر على انه ربح المال من اليانصيب .. فلما ضقت به ذرعا لمحت له اننى اظن انه اختلس المال من شركة المنتجات الصناعية ، فاتهمنى بالجنون ولاذ بالصمت . اننى اريد ان احسم الأمر معه ، ولكنى أود أولا أن يكون زمام الموقف فى يدى .. ولهذا جئت انشد معونتك .. أريد أن تتصل بمكتبك وتطلب الى مساعديك ان يتأكدوا ـ ولكن فى هدوء وبلا جلبة ـ مما اذا كان كارل قد اختلس النقود ..

ـ ولنفرض انه فعل ذلك ؟..

ـ سوف اتخذ الاجراءات التى تكفل حماية بيل وسعادتها .

فاطرق ميسون قليلا .. ثم قال : حسنا يا سيدتى . سأبذل قصارى جهدى لمعاونتك ..

وذهب الى مقصورته حيث ارسل برقية بشفرته الخاصة الى

مكتب صديقه الباحث السرى بول دريك بلوس انجيلوس طلب اليه فيها ان يبحث له حالة س. و. موار الذى كان يعمل بشركة المنتجات الصناعية ، وأن يبحث عن اسمه بين رابحى أوراق اليانصيب خلال الشهور الأربعة الماضية ، وان يتأكد مما اذا كانت للممثلة وينى جويس أخت ..

الفصل الثانى

وفى صباح اليوم التالى قدمت ديللا ستريت صديقتها بيل نيوبرى الى رئيسها بيرى ميسون الذى كان يتجول فوق سطح الباخرة ..

ورحب ميسون بالفتاة ، فقالت له :

ـ لقد سمعت عنك كثيرا يا مستر ميسون .. كما رايت امي تتحدث اليك ليلة امس واكبر ظنى أنها كانت تحدثك بمأساة الأسرة كما تسميها ..

فسألها ميسون متصنعا الدهشة : مأساة ؟

ـ نعم .. مأساة الصوره المختفية . فقد وضعت امى صورتي فى حقيبة ابى واغلقتها وعندما اعادت فتح الحقيبة كانت الصورة قد اختفت من اطارها وحلت محلها صورة شبيهتى وينى جويس ولهذا تحاول امى ان تضفى على الموقف سحابة من الغموض .

فسألها ميسون : اذن فانت لاتعتقدين ان لهذا الأمر خطورة ؟

فضحكت الفتاة واجابت : انا ؟ كلا بالطبع ، فاننى لا اعتقد أن فى الحياة امرا يستحق أن يشغل الانسان باله فى التفكير فيه

ـ وما موقف أبيك من اختفاء الصورة ؟..

ـ انه رجل صموت كثير التفكير ولكنه لم يعرب عن رايه فى هذا الشأن وان كنا ـ هو وانا ـ نعتقد انها مزحة اقدم عليها شخص ونحن فى الفندق .

وفى تلك اللحظة برز روى هنجر فورد من احد الأبواب . وتلفت يمينا وشمالا حتى اذا وقع بصره عليهم ابتسم وتقدم نحوهم .. فتولت بيل نيوبرى تقديمه الى ميسون وسكرتيرته.. وقالت ديللا للشاب :

ـ يجب ان تذهبا فى جولة فوق سطح السفينة حتى تثيرا شهيتكما .. وأما انا فباقية مع الرئيس لانجاز بعض الأعمال .

وشكرت بيل ديللا بنظرة ذات مغزى.. وانصرفت مع روى.

وقص ميسون على سكرتيرته ماكان من امره مع مسز نيوبرى فى الليلة الماضية .

فقالت الفتاة : يسرني أن نستأنف النشاط بعد هذا الركود.
وبينما كانا يتناولان طعام الافطار تلقى ميسون اول برقية بالراديو من دريك ..

كانت كالآتي : « تحققت شركة المنتجات الصناعية من وجود اختلاس في حساباتها قدره خمسة وعشرون الف دولار . وقد عهدت الى مكتب للأبحاث السرية الخاصة بالبحث عن موظف هارب اسمه موار ، ولكن الشركة لم تبلغ الحادث للبوليس حتى الآن ، ويبدو أن ذلك راجع الى انعدام الدليل المادى على الاختلاس » ..

ولم يعقب ميسون على البرقية بشيء ..
وبعد قليل تلقى برقية أخرى جاء بها ان الأبحاث دلت على ان شخصا اسمه موار لم يربح أى يانصيب خلال الأربعة الشهور الأخيرة ..
وفى حوالى الظهر تلقى ميسون برقية ثالثة جاء بها انه ليس لويني جويس أخت ..
وحين فرغ ميسون وسكرتيرته من مطالعة البرقية الثالثة اقبلت مسز نيوبرى وبعد أن حيتهما صارحها ميسون بما تلقاه من انباء فقالت المرأة بجزع :
ـ هذا ما كنت اتوقعه ..

فقال ميسون : يجدر بك أن تواجهى زوجك بالحقيقة .
ـ اؤكد لك الا جدوى من ذلك .
ـ اذن فاسمحي لى أن أقول لك اننى لن اتولى الدفاع عن زوجك فى هذه المشكلة .

ـ انا لا اريد منك أن تدافع عنه . وكل ما ارمى اليه هو حماية ابنتى .
ـ حسنا .. يجب أن يكون مفهوما فى هذه الحالة اننى امثلك أنت وابنتك فقط وفى هذه الحالة أرجو الا تصارحى زوجك بذلك .
فأومأت براسها .. فلما سألها عن المبلغ الباقى مع زوجها قالت انها لا تعلم عنه شيئا لأنه يحتفظ به فى حزام خاص، ولكنها قدرت أن يكون حوالى عشرين الف دولار.
ثم قالت :

ـ هناك مصدر آخر من مصادر الخطــــر يجب أن تحسب حسابه يا مستر ميسون .

ـ وما هو ؟

ـ هل لاحظت الرجل ذا العنق المحطم ؟

ـ كلا .. لكن ماذا بشأنه ؟

ـ لا شيء بشأنه .. ولكن بشأن ممرضـــــته .. فان كارل يعرفها .

ـ وما وجه الأهمية فى ذلك ؟

ـ الا ترى معنى لذلك ؟ لقد كان كارل يعرفها قبل أن يتــزوج منى ، وهى تعرفه باسم كارل موار ، فاذا رآته وعرفتـــــه فمن المحقق انها ستناديه باسم موار فتكون الطامة الكبرى ..

ـ وماذا تعرفين عنها ؟

ـ ان اسمها ايفيلين هوايتنج .. آه .. ها هى قادمة .

واقبلت فى تلك اللحظة ممرضة حسناء ، تدفع امامها مقعدا ذا عجلتين جلس فوقه رجل ادخلت راسه فى شـــــبه كرة من الصلب شدت الى كتفيــه باحزمة من الجـلد بينما كان يحجب عينيه منظار اسود ليقيهما اشعة الشمس .

وقالت مسز نيوبرى فى لهجة تشف عن العطف :

ـ مسكين هذا الشاب .. لقد اصيب فى حادث ســــيارة فتهشم عنقه ، وقد يضطر الى ارتداء هذه الكرة الفولاذية عامين أو ثلاثة ، ثم انه لا يستطيع أن يحرك عنقه على الاطلاق ،والمفروض انه يتحتم عليه الا يتكلم ، فحين تلقى عليه ممرضته سؤالا تضـــع يدها فى يده ، فيضغطها مرة اذا وافق واثنتين اذا رفض،كما انه لا يستطيع استخدام ساقيه .

وتأمل ميسون الممرضة ، فأدرك انها فى حوالى الثلاثين من عمرها ، بادية الأناقة جذابة التقـــاطيع .. وكأنما احست بأن ميسون يرمقها بنظرة فاحصة ، اذ انها لم تلبث أن حولت عينيها اليه وتأملته باهتمام ، ثم استدارت الى مريضها وقالت له :

ـ ان الشمس تؤذيك هنا يا مستر كارتمان فيحسن انءنذهب الى الجانب الآخر من السطح .

ووضعت يدها اسفل الغطاء الموضوع فوق المريض ، وعندئذ لاحظ ميسون أن الغطاء اهتز مرة واحدة ، فأدارت الممرضـــــة المقعد المتحرك وانطلقت به الى الظل .

وتحول ميسون الى مسز نيوبرى وسالها : وكيف يتـــوقع زوجك تجنبها ؟

ـ لا اعلم .. انه لا يصعد الى السطح الا حين تكون هى فى مقصورتها .. فاذا علمت أنها مهتمة بمريضها كل الاهتمام أدركت سهولة مهمته .

ـ اليس فى استطاعته أن يصارحها بأنه يستعمل اســـما آخر ؟

ـ كلا .. فقد قال لى انها اعطته يوما مبلغا لاستثماره، ولكنه اساء التصرف فضاعت نقودها .

فالتفت ميسون الى سكرتيرته وقال لها :

ـ اكتبى برقية بالشفرة الى مكتبى ، وقولي لجاكســـون أن يحاول أن يعرف ما هى الضمانات والشروط التى تقبلها شـــركة المنتجات الصناعية فيما اذا اعاد لها مســــتر موار قرابة عشرين الف دولار من المبلغ المختلس . وقولى له ان يوضـــح للشركة أن هذا مجرد سؤال من جهة مهتمة بالأمر ، ولكنها لا تمثل مســـتر موار بحال ، كما أنها لا تعرف اين هو .

الفصل الثـالث

كان من المقرر أن تصل الباخرة الى سان فرانســـسكو فى ساعة متأخرة من ليلة الأحد ، وأن ترسو فى الميناء فى صـــباح الاثنين المبكر ..

وفى يوم السبت تلقى ميسون البرقية الآتية من احد محامى مكتبه :

« لقد قبل س . دنتون رونى كبير مراقبى الحســـابات في شركة المنتجات الصناعية بلوس انجيلوس أن يبرق الى مدير الشركة الموجود حاليا فى هونولولو .. ولقد كانت مقابلة رونى لى باردة للغاية وسأوافيكم بما يجد فى الأمر »

وقال ميسون معقبا : يبدو ان هذا لا يتمتع بسلطة كافيـــة للبت فى الأمر .. مهمـــا يكن ، اذهبى وابرقى الى جاكســـون بالآتى :

« اتصل بمكتب دريك للابحاث السرية ودعهم يراقبون رونى عن كثب ، وأن يبذلوا قصارى جهدهم فى معرفة شىء يمكننى من التأثير على هذا الرجل »

واذ عادت ديللا من مكتب التلغراف بالباخرة قالت لميسون :
ـ من سوء الحظ انك لم تكن تعلم أن مدير الشركة كان في هونولولو .
ـ هذا صحيح . لكن مهما يكن فلا شك فى انه سيخول لرونى السلطة في أن يعطى الوعود اللازمة للحصول على العشرين الف دولار .. آه ، وبهذه المناسبة كيف حال الشاب هنجر فورد ؟
ـ انه يقسم وقته بين سيلندا ديل وبيل نيوبرى . ولكن يبدو لى أن صحبة بيل تروقه أكثر ، وانه يجارى سيلندا لأنها من مستواه الاجتماعى .

***

وبعد بضع ساعات تلقى ميسون ردا على برقيته جاء فيه « لقد رفض رونى وضع شروط مع لص واصر على محاكمة موار بلا قيد ولا شرط.. كما ادعى انه اتصل بالمدير ، ولكنى اعتقد أنه كاذب فى هذه الادعاء. ان رونى طاغية متعاظم، مكروه من جميع موظفى الشركة ، ويرجع احتفاظه بمنصبه لوجود صلة زواج بينه وبين المدير . اما المدير فموجود حاليا فى عطلة فى هونولولو ، واسمه مستر تشارلس هويتمورديل ، وعنوانه فندق هونولولو الملكى ، فهل اتصل به هناك .. لقد عهدت الى بول دريك بمراقبة رونى ولكنهم لم يظفروا بما يستحق الاهتمام حتى الوقت الحاضر »
وما كاد ميسون يفرغ من مطالعة البرقية حتى رفع سماعة التليفون وطلب من العاملة أن تصله بمستر تشارلس هويتموردیل .. وبينما هو فى انتظار هذا الاتصال ، قالت له سكرتيرته :
ـ هل نسيت انه من المحتمل أن تكون سيلندا ديل قد عرفت أن موار موجود على ظهر هذه السفينة فاتصلت برونى ؟

فأومأ برأسه وقال : اننى أريد أن احسم الموقف .. اهلا أنت يا مستر ديل ؟ أنا بيرى ميسون .. أريد مقابلتك لبعض الشئون العملية .. ليكن ذلك في أى وقت يلائمك .. حسنا .. ليكن لقاؤنا فى الساعة السادسة مساء .. شكرا لك .

واعاد ميسون السماعة الى مكانها وهو يقول : ليس من الحكمة تأجيل المعركة يا ديللا ..
ـ تعنى أنه حتى بفرض أن مستر ديل عرف كل شيء عن موار وابنته بيل فانك ستحاول مساعدة موار ؟
ـ بل سأحاول مساعدة بيل فقط .

استقبل مستر تشارلس هويتمور ديل مستر بيرى ميسون في جناحه الخاص بالباخرة ، وكان يرتدى ثياب المساء الأنيقة.. وقدمه لابنته .. وكانت الفتاة ترتدى ثوبا للسهرة قاتم اللون : فابتسمت لميسون وهى تراقبه عن كثب.

وجلس ميسون .. وافتتح الحديث قائلا :

ـ انك مدير شركة المنتجات الصناعية يا مستر ديل ..

وأومأ مستر ديل برأسه ، فأردف ميسون : ان بين موظفى شركتكم رجلا اسمه س.ويكر موار .

فقال ديل ببرود : اننى لا أعرف جميع موظفى شركة المنتجات الصناعية .

فتأمله ميسون طويلا ، ثم قال :

ـ اننى لم أطالبك بمعرفة جميع موظفيك ولكننى أعتقد أن اسم س.ويكر موار أصبح مألوفا لديك خلال الأسابيع الأخيرة.

فظل وجه مستر ديل على جموده ، ثم سأله : لماذا طلبت مقابلتى ؟

فتطلع ميسون الى سيلندا ، ثم قال :

ـ يبدو ان الوقت غير ملائم للحديث الآن .. فلا مانع اذن من ارجائه الى وقت آخر ..

فقال مستر ديل : تستطيع أن تتكلم بكل حرية فى وجود ابنتى . لماذا طلبت مقابلتى ؟

ـ فهمت أن اختلاسا وقع بشركتكم ، وأن هذا الاختلاس يقدر بمبلغ خمسة وعشرين الف ريال ، وقد اقترن باختفاءمستر موار وانقطاعه عن عمله . وعندى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن فى استطاعة الشركة أن تسترد حوالى العشرين الف دولار من هذا المبلغ .

ـ هل انت محامى موار ؟
ـ كلا ...
ـ اذن محامى من انت ؟
ـ جهة يهمها الأمر .
ـ هل تستطيع أن تكشف لى عن هذه الجهة ؟
ـ وهل يغير ذلك من نظرتك الى الموقف ؟
ـ ربما .
ـ هل استطيع أن اعرف مدى هذا التغيير ؟

فتردد مستر ديل لحظة ثم اجاب : انني لا اقبل المفاوضة مع مجرم أو من يمثله

ـ هل لى أن افهم ان الشركة ترحب باستعادة عشرين الف دولار ؟

ـ ربما ...

فتحول ميسون الى سيلندا واستأذنها في التدخين ثم قدم لها لفافة واشعلها لها .. وسأله مستر ديل : انك لم تقل لى من تمثل يا مستر ميسون ؟

ـ الا يكفى ان أقول لك انني لا أمثل مستر موار .

ـ اذن كيف تضمن اعادة المال اذا لم تكن تمثله أو تمثل شريكه ؟

ـ انني لا امثله ولا امثل اى شريك له ، كما انني لا اضمن اعادة اى مبلغ .. وفقط انا ألقى أسئلة ..

ـ اذن ارجو تحديد سؤالك ؟

ـ هل الشركة على استعداد لأن تمنح مستر موار بعض الامتيازات مقابل استرداد حوالى عشرين الف دولار من المبلغ المختلس .

ـ طبيعى ان الشركة يهمها استعاده نقودها وانى لعلى ثقة من اننا لن نرفض منح بعض الامتيازات فى مقابل ذلك .. ماذا تريد ؟

ـ اريد ان يكون مفهوما بصفة قاطعة .. انني اصر على الا تبذل اية محاولة لالقاء القبض على موار الى ان يسلم نفسه للبوليس من تلقاء ذاته ، وان يسمح له بالاعتراف بجرمه تحت اى اسم يختاره وان يحكم عليه تحت هذا الاسم .

ـ هل لى ان أفهم من ذلك انك تريد منا ان نتعهد بعدم الاقدام على اية خطوة للقبض على موار لمجرد اقتراحك بأن النقود سترد ؟

فهز ميسون راسه سلبا .. وقال : سأبذل لك وعدا مقابل وعدك .. وسأعمل على ايداع حوالى عشرين الف دولار فى مصرف .. وحين تصل النقود الى يدى سوف اطالبك بالموافقة على الكف عن المطالبة بالقبض على موار لمدة معينة .. لتكن اسبوعين مثلا ..

فقال ديل ببطء : فى الامكان تدبير هذا الأمر .

ـ وانتهت المقابلة بين الرجلين على ذلك ، وبينما كان ميسون يتهيأ للانصراف قال :

ــ أود ان اقول لك يا مستر ديل أن مستر ك.دنتــون رونى لا يهتم بمصلحة الشركة بقدر اهتمامك بها . فاذا وصــلنا الى اتفاق فلن اسمح له بالتدخل وافساده .
ــ لا تقلق يا مستر ميســون .. ان رونى زوج اخت زوجتى وهو مدين بمنصبه لهذه العلاقة ولى .
وفى المساء تقابل ميسون مع مسز موار فى بار البــاخرة ، فحدثها بما اقدم عليه وطلب اليها ان تعمل على معرفة المبلغ الباقى مع زوجها ، وان تضعه بين يديه (يدى ميسون) بعد ان تفضى الى زوجها بما يدبر لمصلحته بشرط الا تفضى اليه بانه يمثله .

الفصل الرابع

واقبل يوم الاحد اخيرا .. وما كاد ميزان النهار يميل حتى هبت ريح صرصر عاتية وهطل مطر غزير،واخذت الباخرة تتمايل ذات اليمين وذات الشمال .
وبينما كان ميسون يسير على السطح رقم ج ، اذ التقى ببيل نيوبرى وهى تسير فى الممر . وحيته الفتاة بحــرارة . ثم قالت انها تبحث عنه ، ودعته الى ردهة الجلوس للتحدث اليه . ولمــا استقرا فى مقعديهما قالت :
ــ لقد اردت ان اسألك عما قالته لك امى عن ابى .
ــ وما الذى جعلك تعتقدين ان أمك كانت تتحـــدث الى عن ابيك ؟
ــ لقد رأيتها مرتين تتحدث اليك باهتمام فلما اقتربت منكما لاذت بالصمت ، فأدركت أنها كانت تحدثك عن ابى وعن ثروته الطارئة .. وادركت كذلك انها تخفى شيئا عنى وان لهذا الشىء علاقة بابى .. ولهذا فاننى ارى الا تكتفى بسماع اقوال احـــد الجانبين دون الجانب الآخر .

ــ وهل لديه ما يحدثنى عنه .؟
فبدا التأفف والضيق على الفتاة ، وقالت .
ــ لقد عرف ابى ان امى تحدثت اليك اكثر من مرة . الاترى أنه من المستحسن أن تتحدث اليه ايضا ؟
ــ لقد فهمت من أمك ان اباك يمقت المحامين ..
ــ هذا خطأ .. لقد كان ابى يكره المحامين الجنائيين . ولكن حقده هذا انتهى عندما اختير محلفا فى محاكمـــة رجل متهم بارتكاب جريمة قتل .. ويقول ابى ان المتهم كان بريئا ، ولـــكن

محاميه ، وكان اسمه فان دنسى باعـــــه . ومع ذلك فانهم لم يستطيعوا التغرير بأبى ، فطالب ببراءة المتهم برغم معارضـــة الاحد عشر محلفا الآخرين ، وأخيرا استطاع ابى أن يقنـــع باقى المحلفين ببراءة المتهم ، وقد كان لذلك تاثير عميق فى نفس أبى وهو يقول ان أى رجل قد يتهم بارتكاب جريمة قتل وان الادلة قد تجعل موقفه ميئوسا منه ، ولهذا يجب أن يتولى محامون اكفاء نزهـاء الدفاع عن أمثال هؤلاء المتهمين . أفلا تقابله اذن ..؟

ـ يحسن أن تتحدثى الى امك فى هذا الشأن ..

فأطالت الفتاة النظر الى وجه المحامى ثم سألته :

ـ ترى هل لما يدور وراء ظهرى علاقة بسعادتى ؟ أنا لســت طفلة يا مستر ميسون ، وقلبى يحدثنى بأن فى الأمر شيئا سوف يؤثر على .. لقد ربح ابى يانصيبا ، فاذا كان ذلك امرا غير مشروع فان عليه ان يعيد المال ، ولكنى أفضل الا يقال شىء أو يتخــذ أى اجراء حتى ترسو السفينة. واظنك تعرف السبب .

ـ نعم اعرفه . واود أن تعلمى ان أمك تبذل قصارى جهدها للعمل على راحتك .

فاغرورقت عينا الفتاة بالدموع وقالت :

ـ شد ما أود لو كان الموقف على غير ما هو عليه ولو لم اعرف روى اطلاقا . اننى أدرك ان أمى أو أبى أو هما معــا يدبران امرا يبغيان من ورائه اعطائى فرصة للظهور فى الحياة الاجتماعيـــة ، ولكنهما لن يوفقا لاننى لست من دنيا روى كما أن الشاب ليس من دنياى . مهما يكن ، فأرجو الا تدع أمى تقدم على اية تضحية غير مجدية من أجلى ، فغدا ترسو السفينة ، وعندئذ سوف اقطع علاقتى بروى وينتهى كل شىء بيننا .

واستشف ميسون من لهجة الفتاة تعلقها بروى فحــاول ان يثنيها عن عزمها وأن يشجعها على المحافظة على علاقتها بالشاب ، ولكنها أصرت على رأيها .

الفصل الخامس

تخلف بعض المسافرين عن حضور وليمة الربان نظرا لســوء حالة الجو وشدة العاصفة .

وجلس ميسون مع سكرتيرته ديللاستريت .. ومد بصره الى حيث جلست اسرة نيوبرى تحتفى بروى هنجر فورد .

سألت ديللا : ألم يحن الوقت لتحديد موقفك منهم ؟

ـ نعم .. لقد طلبت الى مسز نيوبرى أن تحـدد لى موقفى قبل الساعة العاشرة من مساء الليلة ، فطلبت منى أن انتظرها فى مقصورتها فى الساعة التاسعة والنصف وستوافينى الى هنـاك ومعها النقود وعندئذ سوف أذهب الى ديل وأتفق معه .

ـ يبدو أن موار ، أو نيوبرى كما يطلق على نفسـه ، غير آبه بما يدور حوله .

ـ هو ذلك .. ولعل من حسن حظه ان الممرضة ايفيلـين هويتنج تتناول جميع وجباتها فى مقصورتها ..

ـ يخيل الى أن نيوبرى قد وصل الى اتفاق ما مع هـذه المراة ..

ـ ما الذى جعلك تعتقدين ذلك ؟

ـ رايته يخرج من مقصورة الممرضة بعد ظهـر امس وعلى شفتيه ابتسامة عريضة .

ـ وادار ميسون دفة الحديث الى بيل فعلم من سكرتيرته أن الفتاة قالت انها سوف تطلب من روى أن يقابلها فى سـباق سانتا انيتا يوم الثلاثاء المقبل ولكنها لن توافيه فى الموعد لأنهـا اعتزمت ان تقطع كل صلتها به .

وكانت الساعة وقتئذ قد بلغت الثامنة والدقيقة الخامسـة والثلاثين فاستأذنت ديللا فى الانضمام الى اسرة نيوبرى بعد أن تواعدت مع ميسون على اللقاء فى الساعة التاسعة ليتناولا كأسا من الشراب ، ثم ينطلق ميسون لمقابلة مسز نيوبرى فى الموعـد المحدد .

وارتدى ميسون معطفه وغادر الغرفة الى الممر المسـقوف ، ولاحظ ان المطر ينهمر بغزارة حتى لقد كانت أضواء المصـابيح تبدو حمراء باهتة ، وصوت العاصفة يصم الآذان .

واذ لاحظ ميسون ان ممشي الباخرة معرض للمطر ، اتجه الى السطح الأسفل وسار ببطء وقطرات المطر ترتطم بوجهه .. وفى تلك اللحظة دقت اجراس الباخرة دقتين معلنة حلول السـاعة التاسعة .. ولكن الريح طغت على رنين الأجراس . بينما اخذت الباخرة تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال . فأسرع ميسون يعتمد على سور السطح خشية السقوط وبذلك استطاع ان يرى سطح الباخرة الأسفل ..

وفجاة .. سمع ميسون صرخة ضعيفة .. اعقبها صـوت طلق نارى .. فيجمد مكانه واصاخ السمع ..

وسمع صرخة أخرى ، وخيل اليه انها صادرة من السطح الثاني فوق الذى يعلوه .

وعندما استقرت الباخرة فوق صفحة الماء ، مال ميسون فوق الحاجز وحاول ان يحملق الى اعلى ولكن المطر أرغمه على اغلاق عينيه . بينما اقبلت موجة عاتية صدمت الباخرة فى مقدمتها فاختل توازنها وتأرجحت . وفي اللحظة التالية سمع ميسون رنين جرس بعبد اعقبه صفير متقطع خمس دفعات .. ووقع اقدام كثيرة تهرول فوق السطح العلوى ؛ وبعدئذ القيت حلقة نجاة فى الماء ، وسلطت انوار الباخرة الكاشفة على سطح الماء .. فاستدار ميسون على عقبيه وتقدم من الباب ؛ ولكنه فتح فجأة . ودخل منه ضابط امره بالعودة من حيث أتى .. ولما استفسر ميسون عما حدث أجابه بأن شخصا سقط فى الماء . ثم هرول مبتعدا ..

ومضى ميسون من فوره الى غرفة جلوس مسز نيوبرى . وطرقه ولكنه لم يتلق ردا .. فأعاد الطرق بعنف عدة مرات ؛ وعندئذ سمع صوت مسز نيوبرى تسأل : « من الطارق ؟ » فلما أخبرها باسمه استمهلته لحظة ولكنه راح يستحثها على فتح الباب ففتحته وهى تقول :

- حسنا .. ادخل ما دمت تعتقد ان الأمر هام ..

كانت المرأة شبه عارية الا من القميص ، فلما اغلق ميسون الباب اسرعت ترتدى ثوبا ، ثم سألته عن سبب زيارته المفاجئة .. فسألها عن زوجها فأجابت :

- قال انه ذاهب لمقابلة رجل ، ووعد بأن يعود بعد خمس دقائق .. لكن ماذا حل بساعتك فان الساعة لم تبلغ النصف بعد التاسعة الآن ؟

- ومتى رأيت زوجك لآخر مرة ؟

- منذ خمس دقائق ، فقد انفرط عقد جماعتنا عندما تلقى زوجى رسالة وقال انه ذاهب لمقابلة رجل لشئون عملية .

- وماذا فعلت ؟

- جئت الى هنا وخلعت ثوبى لأن قليلا من النبيذ انسكب فوقه .. لقد كان من المقرر أن نضع حدا للموقف بينى وبين زوجى ومن المحتمل أن يعود فى اية لحظة .. لكن ما هذه الضوضاء التى اسمعها ؟ ان الباخرة تدور حول نفسها فلعلنا لا نكون قد

ارتطمنا بصخرة او جبل ثلجي .. انظر انى ارى ضوءا على صفحة الماء ! يا لله ! انها الأنوار الكاشفة !

وأومأ ميسون برأسه . وراح يتأمل المرأة بعناية .. ثم قال:

ـ اكثر ما يهمنى هو ان اعرف اين ذهب زوجك وماذا صنع حيث ذهب ؟

فواجهته قائلة بحدة :

ـ اصغ الي يا ميسون .. لقد فتحت لك الباب حين تبينت في لهجتك ان أمرا خطيرا قد حدث . فيجب ان تصارحنى بكل شىء .

ـ سمعت صوت طلق نارى ، واخبرنى احد الضباط انرجلا سقط فى الماء ، فهل تفهمين شيئا من ذلك ؟

فحدقت في وجهه بعينين تجسم فيهما الفزع ، وتقدمت من منضدة الزينة وفتحت درجها ووقفت تتأمله مبهوتة . ثم قالت: لقد اختفى مسدس كارل .

ـ يحسن ان تخبرينى بكل شىء .

ـ لقد قلت لزوجى اننى مصممة على معرفة المصـــدر الذى حصل منه على النقود وان يعطيها لى ، فقال انه سيتحدث الى فى ذلك فيما بعد . وبينما كناعلى وشك الفراغ من تناول طعــــام العشاء الليلة . أقبل صبى من خدم الباخرة وقدم لزوجى رسالة ما ان قراها حتى اعتذر بأنه ذاهب لمقابلة رجل لعمل من الأعمال، وبذلك انفرط عقد جماعتنا ، فجئنا ، كارل وانا ، الى هنا ، وقلت له اننى اريد وضع حد للموقف الحاضر ، وان أحصل على النقود من اجل بيل ، فقال انه سيعود بعد خمس دقائق لأنه ذاهب لمقابلة رجل فى أمر هام .

ـ وهل كان فى الدرج مسدس ، ومتى رايته لآخر مرة ؟

كان كارل يحتفظ بمسدسه فى هذا الدرج ورأيته آخر مرة بعد ظهر اليوم .

ـ لقد عرفت مصادفة ان زوجك كان على اتصال بايفيلـــين هويتنج . واظن انه حاول ان يصل الى اتفاق معها حتى لاتكشف من شخصيته الحقيقية . فهل تظنين انه من المحتمل ان يكـــون زوجك قد ذهب للقائها ومسدسه معه ؟

ـ لا اعلم .. بالله عليك يا مستر ميسون ، عـــدنى أن تقف بجانبى من أجل بيل .

فتردد ميسون هنيهة ثم وعدها ، وقال : اخبريني ماذا قلت لزوجك بالدقة ؟

ـ قلت له ان مستر ديل مدير شركة المنتجات الصناعية موجود على ظهر هذه الباخرة ، ولكنه لم يبد اهتماما بذلك ، فقلت له ان الرجل على استعداد لأن يقدم لهبعض الامتيازات اذا أعاد النقود ، فوصفني بالجنون وهددني بالذبح ان أنا حاولت أن اتصل بالمدير في هذا الشأن مبررا قوله بانه لم يأخذ سنتاواحدا من الشركة . وعندئذ قلت له ان سيلندا ديل تتلمس الفرصة للقضاء على بيل ، فجن جنونه..وقد حدث ذلك اثناء مجيئنا الى هنا .. وعندما تحولت الى الدولاب لأخرج ثوبا آخر،غادر الفرفة وصفق الباب خلفه .

ـ اظن أنه من الأفضل ان نخرج الى سطح الباخرةلنستطلع جلية الأمر .. هل انت واثقة من أن كارل أخذ المسدس ؟

ـ نعم ، فقد سمعته يغلق باب المقصورة بعنف ، ولكني لم أفهم السبب وقتذاك .

واثارت المراة موضوع التامين على حياة زوجها خشية ان يكون قد اقدم على الانتحار ، وقالت ان كارل أمن على حياته بخمسين الف ريال منذ شهرين . فقال لها ميسون ان في عقود التأمين نصا لا يجيز دفع التأمين للورثة اذا أقدم المؤمن على الانتحار قبل انقضاء سنة على التأمين .

وغادرا الغرفة ، وبينما كانا يتقدمان في الممشى التقيا بديللا ستريت ، وكانت بادية اللهفة والجزع . وقالت انها سمعت بقصة الفريق وانها تبحث عن مخدومها لأمر هام .

وفي تلك اللحظة قدم أحد ضباط الباخرة مهرولا وطلب الى الجميع أن يعودوا الى مقصوراتهم ويلزموها حتى تسهل معرفة اسم الفريق ، ولم يجد ميسون مفرا من الرضوخ لهذا الأمر فعادوا جميعا الى مقصورة مسز نيوبرى .

ودخلت مسز نيوبرى الى المقصورة وديللا ستريت في أثرها، وبينما كان ميسون يتهيأ للدخول وراءهماسمع وقع اقدام تركض، ثم برزت بيل نيوبرى في أول الدهليز وكانت تمسك بطرف ردائها، ثم ترنحت ، واستعادت توازنها ، واندفعت نحو ميسون وهي تهتف :

ـ هل أمي هنا يا مستر ميسون ؟

فاومأ ميسون براسه ، وافسح لها الطـريق حتى دخلت ثم اغلق الباب ، وهتفت الفتاة :

ـ أواه يا أمى .. لقد سقط شخص فى المـاء ، فتولانى فزع عظيم ، وخشيت ان يكون...! لكن اين أبى يا أمى ؟ لقد بحثت عنه فى كل مكان بغير جدوى .. فأين هو الآن ؟

ـ ذهب ليقابل رجلا ويحتمل أن يكون فى المشرب ..

ومضت مسز نيوبرى تحاول تهدئة ابنتها،ولكن الفتاة قالت:

ـ ان غيابه يقلق بالى .. يا لله اين روى ايضا ؟

فأجاب ميسون : يحتمل أنه فى مقصورته ..

فغادرت الفتاة المقصورة تهرول وهى تقول : سأعود بعـــد لحظات ..

وبعد لحظات عادت بيل واعلنت انها وجدت روى فى مقصورته، ولكنها اعلنت عن مخاوفها لغياب أبيها ... واقبل ربان السفينة فى تلك اللحظة ومعه مساعده ودخلا الى المقصـــورة .. وقال الربان :

ـ ارجو المعذرة ... ولكنى مضطر الى اتخاذ احتيـــاطات استثنائية لأن راكبا من ركاب الباخرة سقط فى الماء .

وتحول الى مسز نيوبرى فسالها عن زوجها ومتى راته لآخر مرة واين كان ذلك .

فأجابته بأنها لا تعلم اين زوجها وانها راته لآخـــر مرة عقب الانتهاء من تناول طعام العشاء حين جاءا معا الى جناحهـــما ثم انصرف هو مباشرة .

فقال الربان :

ـ يؤسفنى يا سيدتى أن ابلغك اننا لم نعثر على زوجك حتى الآن ، فهل انت واثقة من انك لم تريه منذ جئتما الى هنـــا عقب تناول الطعام ؟

فأجابته بأنها واثقة من ذلك . ولكنه عاد يسألها هل تعلم أين ذهب زوجها ، فأجابته بأنها تظن انه ذهب الى المشرب لمقـــابلة رجل .

وتبادل الربان ومساعده النظـرات ، ثم قال : انى اذكر انك غادرت المائدة فى الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين يا سـيدتى .. أليس كذلك ؟

ـ ربما بعد ذلك بقليل .. اى فى الساعة الثامنة والدقيقـة الخامسة والخمسين .

وتدخلت ديللا ستريت في الحديث قائلة :
ـ اظن انني استطيع ان ادلي بكلمة في هذا الموضوع ... لقد انصرف مستر ميسون من غرفة المائدة في الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين فانتقلت الى مائدة آل نيوبري وبقيت مع الأسرة خمس عشرة دقيقة . وعندما انفرط عقد الجماعة تطلعت الى ساعتي فاذا بها الثامنة والدقيقة الثانية والخمسون ... واذكر ان مستر نيوبري تلقى رسالة من صبى من خدم الباخرة فاعتذر وانصرف .. وعدت انا الى غرفتي .

فسألها الربان : وماذا فعلت بعد انصرافك من غرفة المائدة ؟

فبدت الدهشة على وجه الفتاة وأجابت . ارتديت معطفي وقبعتي وصعدت الى سطح السفينة لأبحث عن مستر ميسون ووجدته هناك .

واستدار الربان الى مسز نيوبري وقال لها :

ـ يبدو انك استبدلت ثوبك يا سيدتي فهل لك أن تخبريني من السبب .؟

فظهر الغضب والكبرياء على وجه المرأة .. وهتفت بحدة :

ـ سوف أشكوك للشركة على هذه القحة ..

فتردد الربان .. ولكنه لم يلبث ان صارح مسز نيوبري بأنه سيفتش غرفتها فرفضت المرأة محتجة ، ولكن الربان أصر على رأيه ، فتدخل ميسون في الموقف مطالبا الربان بابداء السبب ، بيد ان الرجل رفض ابداء السبب قائلا انه ممثل القانون على ظهر الباخرة وان من حقه أن يفعل ما يشاء لمصلحة العدالة .. فحاولت مسز نيوبري أن تعترض طريقه فنصحها ميسون بألاتفعل فاضطرت الى الاذعان كارهة .

وبدأ الربان يفتش الغرفة بدقة وعناية . فلم يلبث ان اخرج من الدولاب ثوبا حزيريا مبتلا ، وحذاء سهرة اسود .. وقال :

ـ لقد كنت ترتدين هذا الثوب وهذا الحذاء اثناء العشاء يا سيدتي ... ولكني أعجب كيف ابتلا وانت لم تصعدى الى ظهر الباخرة ؟

فتدخل ميسون للمرة الثانية في الموقف . وقال :

ـ ارجو المعذرة يا سيدى . لست ارى معنى لسؤالك هذا . ثم انني لا أجد ما يبيح لك القاءه .

ـ ثمة أشياء تجهلها يا مستر ميسون هي التي تدفعني الى القاء هذه الاسئلة .

ـ اذن هي لى أن أسالك ان توضح لنا هذه الأشياء ؟
ـ لا استطيع ، فهل لمسز نيوبرى أن تجيب عن سؤالى ؟ .

ولكن مسز نيوبرى رفضت أن تجيب عن السؤال ، فانصرف الربان ومساعده الى متابعة تفتيش المقصورة . فقالت بيل نيوبرى وهى تحيط امها بذراعيها :

ـ هذا امتهان شديد للحرمات .. وانى أطالب بالايضاح .ثم انى اريد ان اعرف لماذا تظنون ان ابى مفقود ؟

فقال الربان : يؤسفني ان اقول انه من المحتمل الا يكون ما حدث مصادفة بحتة فان ما لدى من معلومات يجعلنى ارجح ان مستر نيوبرى قد قتل !

فاطلقت مسز نيوبرى صرخة مكتومة وتراجعت ابنتها الى الخلف بينما قال الربان :

ـ اننى ابذل كل ما فى طاقتى لانقاذ الفريق ولكنى لااستطيع ان اجازف بأرواح بحارتى الا اذا استطعت تحديد موقع الفريق وهذا مايحاول ضابط الباخرة الأول تحقيقه .

واستأنف الربان التفتيش وان هى الا لحظات حتى عثرتحت حشية احد الفراشين المتجاورين بحزام نقود مصنوع من الجلد ، وكان مبتلا وجيوبه منتفخة ..

سأل الربان : هل لك ان تخبرينا ما هذا يا سيدتى وماذا بداخله ؟

فأجابت : هذا حزام نقود ، أما ما بداخله فليس من شأنك
ـ وكيف ابتل هذا الحزام يا سيدتى ؟
ـ لن أجيب عن هذا السؤال .
ـ اذن فسأفتح جيوب الحزام لأرى ما بداخلها . فهلا ساعدتنى على احصاء ما بداخله يا سيدتى ؟

فلزمت المرأة الصمت .. فأعاد الربان السؤال على ميسون فرفض بدوره . وعندئذ تحول الربان الى مساعده .. وفتحا الحزام معا ، ووضع الربان محتويات كل جيب من جيبى الحزام فوق فراش مستقل .. وعندما انتهيا من احصاء النقود قال الربان :

ـ ان بهما ثمانية عشر الفا وسبعمائة وخمسين ريالا .. فهل هذه النقود لك يا سيدتى ؟ .
فقالت المرأة بتردد : انها نقودى ..
ـ ومن اين لك بها ؟ .

ـ ليس هذا من شانك ياسيدى ..
فقطب الربان حاجبيه .. ثم سأل :
ـ وكيف ابتل هذا الحزام أيضا ؟.
ولكنها لم تجب .. وعندئذ قال الربان :
ـ اذن يؤسفنى ان اخبرك اننى سأصادر هذه النقود مقابل ايصال ..
وأسرع ميسون يضع يده فوق فمها ونهاها عن الكلام بينما تهيأ الربان ومساعده للانصراف .. وقال الأول :
ـ اننى أبذل قصارى جهدى للعثور على زوجك يا سيدتى .

الفصل السادس

وفى صباح يوم الاثنين اخذت الباخرة تتهادى فوق صفحة الماء فى طريقها الى المرفأ بينما انهمك ممثلو العمدة مع ضباط الباخرة فى مداولات غامضة .
وكان ركاب الباخرة لا يعرفون عما حدث الا شائعات لا تغنى .
والتقى روى هنجرفورد بميسون .. فقال له :
ـ اصغ الى يا مستر ميسون .. اننى لا اعرف ما معنى هذا كله ، ولكنى أريد أن احدد موقفى .. أن مسز نيوبرى سيدة لطيفة ، وانى لا اصدق انها قتلت زوجها ، ثم ان بيل درة نادرة بين الفتيات .

فأومأ ميسون براسه وأردف هنجرفورد :
ـ الا تستطيع أن تجعل الربان يكف عن تصرفاته السخيفة ؟
فقاطعه ميسون :
ـ كلا مادام الموقف على حالته الراهنة .. فقد سمعت أن هناك شاهدا قرر أنه رأى مستر نيوبرى وزوجته معا على سطح الباخرة قبل الساعة التاسعة بقليل . ولكن الضباط يلتزمون السرية التامة من هذه الناحية .
ـ ان فى استطاعتى أن أخبرك باسم هذا الشاهد .. انه ايلين فيل .
ـ أتعنى المدرسة ذات العوينات ؟ .
ـ نعم .. وهى من مدينة سانتا باربيتو ، وفى عطلة مدتها ستة شهور ، لانها تعانى انهيارا عصبيا فيما اعلم .. فقد سمعت من زميلتها فى المقصورة انها تعانى نوبات هستيرية وان الطبيب يعالجها بالمخدرات . واما انا فأعتقد انها مخبولة .

ـ اظن انها فى حوالى الخامسة والثلاثين من عمرها .. ذات عينين غريبتى الشكل ؟ .

ـ انها تدعى انها فى الحادية والعشرين من عمرها ، وكثيرا ما تسير على ظهر الباخرة بمفردها .

ـ لقد رايتها عدة مرات ، ولاحظت انها تنتعل حذاء بغير كعب وترتدى ثوبا قصيرا .

ـ أصبت .. لقد أقسمت اللعينة انها كانت تقف اسفل الجزء المسقوف من سطح الباخرة مرتدية معطف المطر الفامق اللون .. وفتح الباب وخرج منه مستر ومسز نيوبرى ، ومرا بها دون أن يرياها ، ولم تكن المسافة بينها وبينهما أكثر من اربعة أقدام فسمعت مستر نيوبرى يقول لزوجته انه سوف يعالج الأمور على طريقته الخاصة ، ويأمرها بالكف عن التدخل فى شئونه ثم انطلق الى سطح القوارب ، فتبعته زوجته فركلها بقدمه ، فصرخت فصاح بها يأمرها بالابتعاد ، ولكنها صعدت فى اثره ، وبعد قليل سمعت ايلين فيل صوت عراك فوق السطح العلوى فارتقت الدرج الى سطح القوارب ، وسمعت صوت طلقة مسدس وهى ترتقي الدرج فلما صعدت الى السطح رات مسز نيوبرى مائلة فوق جثة زوجها .. ثم لم تلبث ان جذبتها نحو الحاجز ، وفى هذا الوقت مالت الباخرة بشدة على جانبها ! . فاختل توازن ايلين فيل وخيل اليها انها سقطت فى الماء . وظنت انها سمعت صوت طلق آخر ، فبدأت تصرخ .. وبعد أن نهضت من سقطتها رات مسز نيوبرى تركض فوق السطح بينما اختفت جثة مستر نيوبرى .

ـ عجبا .. لا نزاع فى ان سطح الباخرة كان معتما .. فليس فى استطاعتها ...

ـ هذا هو الأمر المضحك .. فان ايلين فيل تقسم أن ضوءا كان ينبعث من غرفة المستشفى ، وان باب هذه الغرفة كان مفتوحا . ولكنى لا اصدق قول هذه الفتاة بعد أن عرفت انها مخبولة . ومع ذلك فقد بدأ الربان عملية تفتيش غرفة مسز نيوبرى على هدى اقوال الفتاة وانت تدرى كيف تحرج الموقف بعد ذلك .

ـ هذا وايم الحق امر مؤسف .. ترى هل حصلت على عنوانها ؟ .

ـ نعم حصلت عليه من زميلتها فى المقصورة واليك هو .. وقدم اليه رقعة من الورق .. فقال ميسون :

ـ حسنا .. ساذهب الآن لأتحدث مع مسز نيوبرى .

ولم يمانع الربان فى التصريح لميسون بمقابلة عميلته مسز نيوبرى .. وكانت علامات الاجهاد بادية على وجه المرأة ، فجلس ميسون بجوارها وقال لها بعطف :

ـ سنرسو بعد نصف ساعة .. فهل انت على استعداد ؟.

ـ بكل تأكيد .

ـ سوف يقبض البوليس عليك ويحاول الصحفيون استدراجك الى الحديث ، فاحذرى أن تنبسي ببنت شفة .

فوعدته بذلك .. وعندئذ أخذ ميسون يفضى اليها بالقصة التى سمعها من روى هنجرفورد .. فصاحت مسز نيوبرى فى غضب وترفع :

ـ يا لها من كاذبة .. لقد ذكرت لك الحقيقة .. اما فيما يتعلق بحزام النقود فقد أعطاه لى زوجى عندما صعدت خلفه الى سطح القوارب لاناشده أن يصارحنى بالحقيقة من أجل بيل ، ولكنه نصحنى بالبقاء فى المقصورة ريثما يعود . فلما حاولت أن ارغمه على العودة معى حاول أن يضربنى ، فغضبت وعدت الى المقصورة فاستبدلت ثوبى .

ـ وكيف غادرت سطح القوارب ؟.

ـ هبطت الدرج الذى فى مقدم الباخرة ولم اقابل احدا فى تلك الأثناء .

ـ اذن لماذا قلت للربان انك لم تصعدى الى سطح الباخرة ؟

ـ لاننى كنت أعتقد أن كارل القى بنفسه فى الماء ولم أرد أن اقحم فى ذلك .

ـ اتعنين انك عندما تركته كنت تظنين انه ...

ـ لا تكن احمق ! عندما عدت الى مقصورتى وسمعت الصفير المتقطع ايقنت ان شخصا سقط فى الماء وادركت من يكون هذا الشخص ، فأسرعت استبدل ثيابى واخفى الحزام لأننى توقعت حدوث ما حدث .

ـ هل تذكرين انك رايت ضوءا ينبعث من غرفة المستشفى ؟

ـ كلا .. لقد كان سطح الباخرة مظلما .

ـ اذن اصغى الى باهتمام .. لقد ذكرت للربان معلومات مغايرة تماما لما تقولينه الآن .. ولكنك مرغمة على ذكر الحقيقة ، واظنك تدركين ما سيكون لذلك من تأثير سىء على الرأى العام ، فخير لك أن تصارحينى بالحقيقة السافرة ..

لقد قالت عاملة التليفون ان امراة اتصلت بها من قاعة الجلوس وطلبت اليها ان تبلغ المسئولين على سطح الباخرة أن رجلا سقط فى الماء ، ثم قطعت الحديث بغير أن تزيد على ذلك شيئا .. فهل كنت انت تلك المراة ؟ .

ـ كلا بالطبع .. انى لم أفعل شيئا من ذلك .

ـ أصغى الى مرة اخرى .. ان امامك دفاعين .. اولهما أن مناقشة حامية حدثت بينك وبين زوجك فحاول أن يضربك فعدت الى مقصورتك ، وعندئذ برز شخص آخر من المستشفى واطلق النار على زوجك .. لقد كان فى استطاعتك أن تلجئى الى هذا الدفاع لو لم تكذبى على الربان وتحاولى اخفاء حزام النقود .. وأمامك دفاعك الثانى فهو أن زوجك أطلق الرصاص على نفسه ، وبعد ان اعطاك حزام النقود القى بنفسه فى الماء ، ولكنك لن تستطيعى الاستعانة بهذا الدفاع الا اذا برهنت على كذب قصة ايلين فيل .. ومن ثم فاننى لن أدعك تتخبطين فى اقوالك الا بعد ان أعلم امرين .. أولهما هل ستنهار قصة ايلين فيل عند الاستجواب أم لا .. والآخر هو السبب الذى يحملك على الكذب على حين تقولين انك لم تتكلمى مع عاملة التليفون .

فعادت تؤكد له انها لم تتحدث مع عاملة التليفون .. فقال لها أنها لن تستطيع ان تفضى الى الضابط بقصتها بغير ان تخبرهم بالسبب الذى حاولت من اجله أن تحصل على النقود . وانها لن تستطيع ان تفعل ذلك بغير ان تقرر ان زوجها هو كارل موار ، وانها كانت تظن انه اختلس النقود .. فقالت ان ذلك سوف يفتضح على كل حال .. فقال لها انه سيبذل قصارى جهده لتظل هذه الحقيقة فى طى الكتمان ولو لعدة ساعات ريثما يتصل بشركة المنتجات الصناعية لأنه يعتقد أن أمرا غريبا يحف بحادث الاختلاس وخاصة انه سمع ان مستر رونى لا يحتفظ بوظيفته فى الشركة الا لأنه قريب مديرها . وانه يعتقد أن الرجل غير كفء فى عمله ، وان حصر مسئولية الاختلاس لن يكون عملا هينا .. فاذا علم رونى ان موار قد مات فسوف يتهمه بالاختلاس علنا ومن المحتمل أن يلجأ الى احداث تغيير فى السجلات لتعزيز الاتهام .. ولهذا فانه (أى ميسون) سيحاول أن يكتشف ان كان هناك شىء غير مشروع هو الذى جعل الشركة لا توجه الاتهام الى وار حتى تلك اللحظة قبل ان يذاع نبأ موت زوجها .

فقالت شاكرة :

ـ افعل ما تشاء بشرط أن تحمى بيل وتساعدها ..
ومضى ميسون بعد ذلك الى غرفة بيل نيوبرى فوجدها مع سكرتيرته فقال للاخيرة :

ـ اريد منك يا ديللا أن تحاولى معرفة اسم الشخص الذى بعث لمستر نيوبرى بالرسالة أثناء العشاء .. فقد قال الصبى انه حصل عليها من ضابط الاستعلامات ، ويقول هـذا انه كان منهمكا فى عمله عندما حانت منه التفاتة الى النافذة فرأى الرسالة موضوعة فوق حافتها وقد كتب على الغلاف « أرجو ارسالها فورا الى كارل نيوبرى » فاستدعى الصبى وأمره بايصال الرسالة الى صاحبها .
فقالت بيل :
ـ لقد كانت الرسالة تحتوى على ثلاث كلمات مكتوبة بالقلم الرصاص بخط يغلب على ظنى انه نسائى وهى « يسار السفينة .. حسن » ولم يكن هناك توقيع .

ـ لا بأس من أن تصرحى بذلك للمحققين ولكن حذار أن تذكرى لهم شيئا عن ماضى حياتك ، ويحسن أن تغيرى طريقة تصفيف شعرك فانك تبدين شديدة الشبه بوينى جويس وقد يكشف المحققون الحقيقة من هذا التشابه .

الفصل السابع

كان بول دريك مدير مكتب دريك للأبحاث السرية فى انتظار ميسون بالميناء .. فلما هبط هذا من الباخرة قاده دريك الى سيارة كان قد اعدها لانتظاره .

فصاح ميسون بالسائق أن يذهب الى المطار بغير ابطاء .. ثم قال لدريك :

ـ اخبرنى .. ماذا عرفت عن شركة المنتجات الصناعية ؟.
فأخرج دريك مفكرة من جيبه .. وقال وهو يقلب صفحاتها :
ـ يوجد عجز فى أموالها يقدر بخمسة وعشرين ألف ريال ..
وقد اكتشف كبير المراجعين س. دنتون رونى هذا العجز بعد اختفاء كارل موار بيومين واتهمه به ، وطالب الشركة باستصدار أمر بالقبض عليه فورا ، ولكن المحامى الذى يتولى قضايا الشركة رأى أن هناك ما يدعو للريبة فى الأمر فرفض ابلاغ الأمر للبوليس .
واضطرت الشركة الى استخدام مراجعين غرباء لفحص سجلات

الحسابات ثم عهدت الى مكتب للأبحاث السرية الخاصة بالبحث عن موار ولكنه فشل فى ذلك حتى الآن .

انني لم اقابل رونى ، ولكنى تحدثت مع جاكسون الذى اتصل برونى فلم يظفر منه بطائل . وقد قال لى جاكسون انه مقت الرجل بعد مقابلته وانه لايصلح لعمله مع انه يتقاضى عليه اجرا قدره اربعمائة وستون ريالا شهريا ، وما ذلك الا لأنه عديل مدير الشركة ، وقد عرفنا ان زوجة رونى تعامله بشدة متناهية على الرغم من انه يمثل دور الدكتاتور فى الشركة .

ـ وهل حصلت على معلومات أخرى عنه ؟ .

ـ نعم .. عرفنا انه يبتاع زهورا لفتاة شقراء اسمها مارجى ترنتون تقيم فى الشقة رقم ١٤ ب بالمنزل رقم ٣٦١٨ ببنوار دريف .. وقد عهدت الى احد رجالى بمراقبتها ولكن المراقبة لم تسفر عن شىء ذى بال ، الا اننا استطعنا الحصول على صورتها وهى تأخذ حمام شمس على الشاطىء .

فتأمل ميسون الصورة التى قدمها له دريك ثم قال :

ـ انها فتاة فاتنة .

وتأملتها ديللا بدورها .. ثم قالت :

ـ انها جميلة ولكن يبدو من ثوب استحمامها انها أرادت اجتذاب الانظار اليها .. ثم انظر الى ساعتها اليدوية ..

وتأمل ميسون الساعة ثم سأل :

ـ هل عرفت شيئا مشينا عنها يا دريك ؟ .

ـ كلا .. لكن يحتمل أن أعرف ذلك قريبا .. لماذا تسأل ؟

ـ سوف نعتمد على هذه الساعة اليدوية فى الحيلة التى سنلجأ اليها ، فانه مما يهمنى أن أوقف رونى فى مركز حرج حتى أرغمه على الصمت عن حادث الاختلاس .

ـ فى استطاعتى أن اخبرك بأمر هام .. ان لشركة المنتجات الصناعية وشركتين أخريين ادارة مشتركة وهى تتبادل الحسابات .. ويبدو أن هناك أعمالا غير مشروعة تجرى فى هذه الشركات الغرض منها التخلص من ضريبة الدخل ، ويخيل لى أن هناك أحد المحامين وراء هذه العمليات غير المشروعة .

ـ هذا بديع .. لقد وقعنا اذن على سر خطير سوف استخدمه ضد الشركة اذا حاولت اعلان نبأ اختلاس موار لنقودها .

ـ عليك أن تحصل على الأدلة قبل أن تتمكن من استخدام هذا السلاح .

ـ سوف نحصل عليها من رونى ان طوعا او كرها . وساتخذ من الساعة اليدوية وسيلة لبلوغ ماربى .
ومضى ميسون يروى لدريك تفاصيل القضية وما حدث على ظهر الباخرة ..

الفصل الثـامن

اوقف دريك السيارة امام منزل مارجي ترنتون .. فقال له ميسون .
ـ هل أنت واثق من المعلومات التى حصلت عليها عن ساعة الفتاة اليدوية ؟ .
ـ نعم .. فان مساعدى يؤكد انها حصلت عليها منذ ستة اسابيع . ولكننا لم نستطع معرفة اسم المحل الذى ابتاعتها منه .
وتقدم ميسون من بواب المنزل وطلب اليه ان يتصل بالآنسة مارجى تليفونيا ويبلغها أن شخصا اسمه مستر دريك يريد الاتصال بها بغير ابطاء لأمر هام .
وعندما اتصل البواب بالفتاة واخبرها بأن رجلين احدهما يدعى مستر دريك يريدان مقابلتها لأمر هام ، طلبت اليه أن يستفسر منهما عن سبب المقابلة .. فقال ميسون : انهما يريدان مقابلتها لشأن يتعلق بمجوهراتها وان الأمر خاص وهام .. فسمحت الفتاة لهما بالصعود ..
وصعد ميسون ودريك الى شقة الفتاة وطرق الأول الباب ، ففتح قليلا وظهرت خلفه فتاة ذات عينين زرقاوين وشعر اشقر ، جميلة التقاطيع متناسقة القوام ، ترتدى (روبا) من الحرير الشفاف ..
قالت : لست أعرف من أنتما .. فماذا تريدان ؟.
فسألها ميسون :

ـ هل تريدين منا ان نتكلم فى الدهليز .. حسن .. دعينى أقدم اليك مستر بول دريك .. لقد كانت زوجته تملك ساعة يدوية مصنوعة من البلاتين ، وقد سرقت هذه الساعة ، وهى فى حوزتك الآن ، وقد جئنا لنتحدث اليك فى هذا الشأن .. فهل تريدين أن نتحدث فى الأمر بهدوء ام علانية ؟.
وبدا الفزع فى عينى الفتاة .. ففتحت الباب وسمحت للرجلين بالدخول ..
ثم سألت :

ـ هل انتما من رجال البوليس ؟ .

ـ دعينا من ذلك واسمحي لنا ان نلقى نظرة على الساعة اليدوية .

فبدت الريبة فى عينى الفتاة واجابت بالرفض .. ثم اتهمتهما بالاحتيال .. فتظاهر ميسون بانه يتقدم من التليفون وقال :

ـ اذن لا باس عليك من الاتصال بالبوليس .. لقد كنت احسب أننا سنحسم الموقف فيما بيننا ولكن يبدو انه من الأفضل أن يتم ذلك رسميا .

فقالت : انكما لن تستطيعا ايذائى ولو كانت الساعة هى المسروقة .

فمضى ميسون يصف لها الساعة بالدقة .. فاصفر لونها وقالت :

ـ صحيح ان هذه هى الساعة التى أملكها ، ولكن ذلك لا يعنى انها مسروقة .. لقد اهداها لى احد اصدقائى .. وهو رجل ثرى يعمل فى شركة محترمة فيحسن ان اتصل به تليفونيا لنحسم الموقف .

ـ اذن عليك أن تتصلى به تليفونيا وتطلبى اليه الحضور الى هنا بغير ابطاء لأمر هام .. ولكن لا تخبريه بوجودنا هنا ولا بحقيقة مهمتنا .

واتصلت الفتاة برونى تليفونيا وطلبت اليه الحضور على عجل لأمر هام .. وجلس الجميع فى انتظار قدوم مستر رونى .

وفجاة سمعوا صوت مفتاح يوضع فى قفل الباب الخارجى . وبعد لحظات فتح باب الغرفة التى كانوا يجلسون بها ، ودخل منه رجل فى اواخر العقد الخامس من عمره ذو شارب صغير .. ولم يكد يرى ميسون وزميله حتى تراجع مبهوتا .. فقال ميسون :

ـ ادخل يا رونى واغلق الباب خلفك .

فشد رونى قامته بكبرياء .. وسأل مارجورى ترنتون :

ـ ما معنى هذا ؟ . ولماذا لم تخبرينى بأن هذين الرجلين هنا ؟ . ومن هما و ...

فقاطعه دريك :

ــ كفى .. فما جئنا الا لنجنبك الأذى والفضيحة .

فبدا البرود والحذر على وجه رونى وسأل :

ــ ماذا تقصد بقولك هذا ؟ .

ــ ان الساعة التى اهديتها للآنسة مسروقة من زوجتى ، وما جئت الا لأعرف كيف اتفق انك تبتاع أشياء مسروقة .

فقال رونى :

ــ انك مجنون بغير شك .. ولكن يبدو أن هناك غرضا آخر وراء هذا الموقف .. ثم تحول الى الفتاة قائلا :

ــ يخيل الى ان هذين الرجلين يحاولان ان يظفرا منك بشىء معين ، واغلب ظنى انهما محتالان فيحسن استدعاء البوليس .

ولم يمانع ميسون .. فألقت الفتاة نظرة تحذير على رونى وقالت :

ــ لقد أرادا الاتصال بالبوليس ولكنى حسبت أنه من الأفضل تجنب الفضيحة ..

فجلس رونى وقال :

ــ من الواضح أن هناك خطأ .. فقد ابتعت هذه الساعة من حانوت كونتزوكتر ودفعت ألفا وثلثمائة وخمسين ريالا ثمنا لها .

فتثاءب ميسون .. وتدخل دريك فى الحديث قائلا :

ــ ليس أمامنا غير سبيل واحد ، هو أن نذهب الى الحانوت الذى ابتعت الساعة منه ، فمن المحتمل أن اللص باعها للحانوت ، ثم اشتريتها أنت بعد ذلك بحسن نية .

وامنت الفتاة على قول دريك .. ونهضت فارتدت ثيابها ، ثم استقلوا سيارة مضت بهم الى حانوت الجوهرى .

وكان أرثر ب . كتر . موجودا فى مكتبه ، فرحب برونى والفتاة ثم احنى رأسه لميسون ودريك .. فقال ميسون :

ـ لقد جئنا لنعرف ان كان مستر رونى قد اشترى من حانوتكم ساعة يدوية ام لا ..

فقال كتر :

ـ لقد ابتاع مستر رونى جواهر كثيرة من حانوتنا . وربما ...

فقال رونى :

ـ قدمى له الساعة يا مارجي ..

فابرزت الفتاة الساعة للجوهرى ، فتطلع اليها ثم قال :

ـ لقد ابتاعها مستر رونى من هذا الحانوت منذ حوالى ستة اسابيع .

فقال رونى بلهجة المنتصر :

ـ يصر هذان الرجلان على أن هذه الساعة مسروقة .. فما رأيك ؟ .

فرمى الجوهرى ميسون ودريك بنظرة قاسية ، ثم التقط سماعة التليفون وهو يقول :

ـ سوف نرى .. ساتصل بالبوليس وابلغه الأمر ، وسوف نحسم الأمر بغير جلبة أو ضوضاء .

وبعد ان اتصل بادارة البوليس وابلغها أن بحانوته رجلين محتالين طلب ارسال سيارة وحرس للقبض عليهما .

وابتسم ميسون وجلس .. ثم اشار الى دريك بالجلوس بينما راح الجوهرى يعتذر لرونى عما سببه له المحتالان من عناء .

وبعد قليل فتح باب المكتب ودخل منه ضابطان تقدما من مكتب مستر كتر .

واشار مستر كتر الى ميسون وزميله ، فانثنى الضابطان اليهما ، وتقدم أحدهما منهما ثم توقف وهتف :

ـ يا الهى ! . هذا مستر بيرى ميسون .

واومأ ميسون براسه وقال :

ـ طاب يومكما ايها السيدان .

واستدار الضابط الى مستر كتر وقد ارتسمت فى عينيه نظرة تنطوى على القلق وسأله :

ـ لعلك سمعت عن بيرى ميسون المحامى المعروف ؟ .

فقال المدير ببرود :

ـ هذا لا يهمنى .. فقد حاول أن يحتال على أحد عملائى .

ـ هل تريد ان توجه اليه هذا الاتهام ؟ .

ـ ولم لا ؟ . لقد ادعى أن مستر رونى اشترى منا ساعة مسروقة .

ـ لا اظن ان مدير البوليس يوافقك على رايك ..

فقطب مستر كتر حاجبيه وقال :

ـ هل لمستر ميسون اذن ان يوضح لنا سبب تصرفه ؟ .

ـ ان المسالة كلها لا تعدو مجرد الرغبة فى التاكد من مصدر ساعة يدوية ، فيحسن ان تراجع رقم الساعة خشية أن يكون فى الأمر لبس .

فدق مستر كتر الجرس ، فلما اقبلت سكرتيرته طلب اليها أن توافيه ببطاقة حساب مستر رونى ، فأسرعت واحضرتها .. وبعد ان تأمل الرجل البطاقة قال :

ـ ان الأرقام صحيحة .

فقال ميسون وهو يلتقط بطاقة الحساب :

ـ يبدو أن هناك خطأ ما .

وتأمل ميسون البطاقة طويلا ثم انثنى الى الفتاة وقال :

ـ هل تعلمين أن صديقك متزوج يا آنسة ؟ .

فوثب رونى من مقعده وهو يصيح :

ـ لست أرى ما ...

فقاطعه ميسون وهو يرميه بنظرة باردة :

ـ لقد ابتعت مجوهرات بأربعة وستمائة واثنين وخمسين

ريالا وخمسة وعشرين سنتا خلال الشهرين الاخيرين من هذا الحانوت فقط . فهل لك أن تخبرنا يامستر رونى من اين لك المال الذى دفعته ثمنا لهذه الجواهر ؟

وهنا وثب مستر كتر واقفا وحاول أن يختطف البطاقة من يد ميسون ولكنه فشل ، فصاح :

ـ اقبضوا على هذا الرجل فانا لايعنينى من يكون ..

فابتسم ميسون واشار الى الضابطين قائلا : انظرا الى رونى .

وكان رونى قد تهالك فوق احد المقاعد وقد ابيض لونه ..

وقال ميسون : انك كبير مراجعى شركة المنتجات الصناعية يارونى . ومرتبك الشهرى من هذه الشركة هو اربعمائة وستون ريالا .. ومنذ شهرين او ثلاثة كان كارل موار يعمل محاسبا فى هذه الشركة ولكنه اختفى بطريقة غامضة وعندئذ ابلغت ادارة الشركة ان هناك اختلاسا ، فقد كنت تعلم ان هذا الاختلاس سيظهر حتما فى احد الأيام بعد اختفاء موار . فهل تتكرم بابلاغ هذين الضابطين كيف استطعت أن تبتاع جواهر بحوالى خمسة آلاف ريال بينما مرتبك هو اربعمائة وستون ريالا فى الشهر ؟ ..

فأتى رونى بحركة تدل على اليأس وقال :

ـ حسنا .. لقد انتصرت على .

ـ منذ متى والاختلاس مستمر ؟

فقال رونى بصوت خافت : انى قريب مستر ديل مدير الشركة فلو عرف بالأمر لأساء الى أبلغ الاساءة ومن ثم فانى اعدك بأن أجعله يرد ما أخذت درءا للفضيحة ..

ـ ومن سيكون الضحية ؟

ـ موار بالطبع . فقد مات الرجل قتيلا ليلة امس على ظهر احدى البواخر ..

ـ هل انت واثق من ذلك ؟

ـ بالطبع . فقد كان مستر ديل وابنته مسافرين على ظهر الباخرة نفسها وارتابت سيلندا فى ابنة زوجة موار فبعثت الى

ببرقية تطالبنى فيها بجمع كافة المعلومات المستطاعة عن بيل نيوبرى . وسرعان ما عرفت كل شيء ..

ــ وهل ابلغت سيلندا ؟

ــ نعم .. وقد اتصلت بى تليفونيا صباح اليوم وابلغتنى بما حدث . قالت ان مسز نيوبرى قتلت زوجها ليلة أمس .. ومن ثم فانى أرى انه يحسن بنا تصفية الموقف بهدوء تجنبا للفضيحة

ــ كلا يارونى .. وعندما تقابل مستر ديل قل له أن بيرى ميسون له بالمرصاد ..

الفصل التاسع

على اثر انصراف ميسون ودريك من حانوت الجوهرى استقلا سيارة الى مكتب ميسون وكان دريك بادى الاضطراب من فرط ما عانى من تطورات الموقف بينهما وبين رونى

وكانت ديللا ستريت جالسة الى لوحة التليفون فسألت ميسون عما حدث ..

فقال : لقد اعترف رونى بالحقيقة .. اعترف بانه مختلس النقود .. ما وراءك ؟

فقالت الفتاة : ان البوليس يحتجز الآنسة نيوبرى فى سان فرنسسكو بغير أن يوجه اليها أى اتهام .. ويحتجز أمها لاحتمال أن تكون قاتلة . وقد عثروا على مسدس عيار ٣٨ على سطح القوارب بالباخرة ، وقد اطلقت منه رصاصتان وتعرفوا على مسز نيوبرى وكشفوا اسمها السابق ونشرت احدى صحف المساء قصة الاختلاس .. ان مستر روى هنجر فورد فى انتظارك بالداخل ..

فجلس ميسون الى مكتبه وهو يقول : ظننت اننا سنتمكن من اخفاء قصة الاختلاس ولكن يبدو اننا تاخرنا قليلا .. ماذا يريد هنجر فورد ؟

ــ لا اعلم .. فقد كان لدى عمل كثير فلم اساله عن سبب زيارته .. ولقد احتجزت جناحا فى فندق بسان فرنسسكو كما استاجرت طائرة خاصة ..

ــ اذن حاولى ان تتصلى بمحقق القضية فى سان فرنسسكو فانى أريد أن اتحدث اليه

ــ ان دونالد سوب ب . سكادر هو المحقق . وسأصلك به فى الحـــال ..

وطلب ميسون من دريك ان ينتظره فى غرفة المكتب ومضى لمقابلة هنجر فورد فما كاد الشاب يراه حتى وثب واقفا وشد على يده بحرارة . ثم قال :

ــ جئت لاتحدث اليك عن بيل ..

ــ وماذا بشأنها ؟

ــ لقد جئت بالطائرة .. ومنذ نصف ساعة اتصلت بســـان فرنسسكو تليفونيا وعلمت أن مستر نيوبرى هو فى الحقيقـة مستر كارل موار الذى كان يعمل محاسبا فى شركة المنتجـــات الصـناعية وانه اختلس خمســة وعشرين الف ريال من اموال الشركة كما صرح بذلك مستر تشـــارلس هويتمور ديل مدير الشركة لاحد مندوبى الصحف ، وهو يعتقـد أن النقـــود التى وجدت فى الحزام هى ما تبقى من المبلغ المختلس من الشركة

فاشعل ميسون لفافة تبغ وسأل : وهل تحدثت الى بيل ؟

ــ كلا .. فقد احتجزها البوليس فى سان فرنسسكو ولم يسمح لى بمقابلتها ..

ثم قال : أخبرنى يامستر ميسون .. هل القصة التى نشرتها الصحف صحيحة ؟

فأجاب ميسون بغير ابطاء : نعم ..

فاطرق الشاب قليلا ثم قال :

ــ اصغ الى يامستر ميسون .. اننى احب بيل ولا يمكننى أن اتركها فى هذا المأزق .. ثم أنها بريئة ، فهى لم تكن تعلم شيئا عن حادث الاختلاس .. اخبرنى من الذى سيدفع لك اجرك يامستر ميسون ؟

ودهش ميسون لهذا السؤال .. ولكنه اجاب :

ــ مسز نيوبرى .. ولو اننا لم نتحدث فى ذلك الامر ..

ـ اذن فاننى على استعداد لبذل المعونة لاننى احب بيل حبا جنونيا واريد ان اتزوجها ..

فصاح ميسون : وهل يتزوج ابن مليونير من ابنة مجرم ؟

ـ انها ليست ابنته .. لقد مات ابوها وكان رجلا شريفا ..

ـ وماذا عسى ان يقول ابوك ؟

ـ ارجو ان يقدر الموقف على حقيقته فان لم يفعل كان ذلك آخر العهد بيننا

ـ لاتتعجل فى حكمك قبل ان تسال بيل عن رايها فى الزواج .. فان وافقت فسنتحدث فى موضوع المساعدة التى تريد أن تبذلها لامها .. ثم ان هناك مسألة قد تهمك معرفتها، تلك هى انه ثبت لى ان كارل موار لم يختلس نقودا من شركة المنتجات الصناعية ..

ـ أحقا .. ؟

ـ نعم .. ولكنى لن اقرر هذه الحقيقة حتى احصل على الدليل ، ويومذاك سوف يدفع مستر تشارلس هويتمور ديل نفقات الدفاع عن مسز نيوبرى وخاصة بعد ان تسرع فأفضى بقصة غير صحيحة للصحف عن الاختلاس المزعوم ..

ـ اذن من اين اتى موار بكل هذا المال ؟

ـ لا اعلم ذلك الآن وكل ما اعلمه أن المال الذى وجد فى الحزام كان ماله الخاص

لا شك فى أن هذه المعلومات هامة .

ـ لاتنس ان ام بيل متهمة بجريمة قتل وان الادلة ضدها كثيرة ..

وفتح الباب فى تلك اللحظة واطلت ديللا ستريت براسها من ورائه لتعلن أن محقق القضية على الطرف الآخر من التليفون فطلب ميسون أن تصله به ..

وفى تلك اللحظة قال روى :

ـ لقد اكتشفت شيئا.لقد كانت الرسالة التى تلقاهامستر

موار قبل أن يغادر مائدة العشاء مرسلة من الآنسة ايفيلين هويتنج وهى ممرضة كانت ترافق رجلا مكسور العنق ..

وسمع ميسون صوت مستر سكادر يقول : أهذا انت يامستر ميســـون ؟ ..

ـ نعم .. انى اريد اجراء تحقيق مبدئى فى القضية ..

ـ كما تشاء يا مستر ميسون ، على انه يجدر بى ان اقول لك ان صحف سان فرنسيسكو نشرت قصة مؤداها أن مستر موار اختلس خمسة وعشرين الف ريال من شركة المنتجات الصناعية التى كان يعمل بها وان النقود التى عثر عليها الربان بالحزام ليست سوى جزء من هذا المبلغ المختلس وان مسز موار جردت زوجها من هذا الحزام قبل ان تلقى بجثته فى الماء ..

ـ مهما يكن ، فانى اريد اجراء تحقيق تمهيدى وسأطير الى سان فرنسيسكو لهذا الغرض ولاتقدم بطلب للافراج عن ابنتها التى يحتجزها البوليس بغير اتهام ..

ولما انتهت المحادثة .. التفت ميسون الى روى وسأله :

ـ وكيف عرفت بأمر هذه الرسالة ؟

ـ لقد راى أحد الخدم الآنسة هويتنج وهى تضع الرسالة حيث وجدها ضابط الاستعلامات فقطب ميسون حاجبيه . وسأل : وهل ذكر الخادم شيئا عن الثياب التى كانت ترتديها ؟ .

ـ كلا .. فقط قال انه واثق من انها هى التى وضعت الرسالة فى هذا المكان .. واسم هذا الخادم فرنك بيمن ، ولااظن انه ذكر شيئا من ذلك لضابط الباخرة . فقد قال لى انه لا يريد أن يحتك بأحد منهم .. ولكنه ابلغنى هذه الانباء حين نقدته خمسين ريالا ..

ـ وهل يقبل الرجل أن يدلى بهذه الشهادة أمام المحكمة ؟

ـ لاأعلم .. وثم أمر آخر وهو ان الفتاة فيل تردد الآن قصة تغاير قصتها الاولى ، فهى تدعى انها رات مسز نيوبرى وهى تطلق النار على زوجها وتقذفه فى الماء ..

ـ انها تهول القصة كما اكثرت من ترديدها ..

ورفع ميسون سماعة التليفون وقال لسكرتيرته :

ـ قولى لدريك ان يتصل بمراسله فى هونولولو ويطلب اليه أن يجمع له كل المعلومات الممكنة عن ايفيلين هويتنج الممرضة التى جاءت معنا بالباخرة . واطلبى اليه ان يرسل احد رجاله ليقابل ايداجونسون زميلة ايلين فيل فى المقصورة ويحصل منها على شهادة كتابية .. وقولى لبول أن يحصل على صورة فوتوغرافية لايلين فيل وهى فى ثوب السهرة .. ويمكنه أن يحصل على هذه الصورة بأن يُوعز الى احد الساسة باقامةحفلة تدعى اليها ايلين وعندئذ يمكن لدريك أن يلعب دور مصور صحفى ويلتقط صورة للحاضرين وهى بينهم ..

واعاد ميسون السماعة الى مكانها .. ونهض واقفا ايذانا بانتهاء المقابلة بينه وبين روى هنجفورد ..

الفصل العاشر

وفى صباح اليوم التالى اتخذ ميسون لنفسه مكتبا مؤقتا فى الفندق الذى نزل به فى سان فرنسسكو .. وجلس يملى على سكرتيرته طلبا بالافراج عن بيل نيوبرى ..

ودق جرس التليفون فالتقطت ديللا السماعة وبعد انأصغت الى المتحدث ابتسمت وقالت لميسون : ان مستر شارلس هويتمور ديل موجود فى ردهة الفندق ..

وبينما كان ميسون فى انتظار مستر ديل ، اقبل دريكوقال:

ـ لقد حصلت على تقرير ايفيلين هويتنج ، فهى ممرضة مسجلة وكانت متزوجة ثم طلقت . فاستأنفت حياتها تحت اسمها الأول .. ومع ان لها آراء خاصة فى الرجال الا انه يخيل الى انها لاتمقتهم بصفة عامة وان كانت تمقت الزواج .

ـ وماذا أيضا ؟ .

ـ فعندما عرض موار الزواج عليها رفضت ذلك وان قبلت صداقته ، وكانت نتيجة الرفض ان اصيب بصدمة نفسية عظيمة بينما راحت هى تتردد على النوادى الليلية .

ـ ومن أين لك هذه المعلومات يا دريك ؟ .

ـ ان لها أختا هنا فى سان فرنسيسكو اسمها ماريون هويتنج

وتقيم فى عمارات ويفكرست . وقد تحدث اليها رجالى وقرروا انها كانت شديدة الانفعال لاتهام مسز موار بارتكاب جريمة قتل وتساءلت عما عسى ان تقوله اختها فى ذلك .

فحدق ميسون فى وجه دريك .. وهتف :

ـ ماذا تقول ؟ .

فرفع دريك حاجبيه وقال :

ـ تساءلت عما عسى أن تقوله اختها فى ذلك حين تسمع به .

ـ مهلا لحظة فان ما تقول ليس منطقيا .. اليست اختها فى سان فرنسسكو ؟ .

فتطلع دريك الى مفكرته واجاب :

ـ آه .. فهمت .. وقد يكون لذلك اهميته .. هل تريد منى أن اطلب من رجالى ان يوالوا البحث ؟ .

ـ كلا .. فانى اريد التفكير فى الأمر فقد اعالج الأمر بنفسى . على أن هناك مسألة أخرى تحيرنى وتلك هى انه قبل ان تغادر الباخرة هونولولو مباشرة حطم مجهول حقيبة ثياب موار وسرق صور بيل نيوبرى الفوتوغرافية واستبدل بها صورة وينى جويس ، ولا نزاع فى ان الفكرة الكامنة وراء ذلك هى ان السارق أراد أن يخفى صورة بيل نيوبرى ولو مؤقتا ، ومن الواضح أن الشبه بين الفتاتين عظيم لان الصورة التى وضعت مكان الصورة الأصلية تشبهها تمام الشبه .

ـ لا اظنك تعنى ان لوينى جويس اصبعا فى الموقف .

ـ كلا بالطبع .. ومع ذلك فانا لا استطيع أن اجد رابطة بين سرقة هذا الصورة وجريمة القتل التى وقعت ، وفى رأيى انه يجب بذل شيء من العناية لهذا الموضوع فابرق الى وكلائك بهونولولو للبحث واستقصاء الانباء .

فانصرف دريك .. وعندئذ فتح باب الغرفة الآخر ، واعلنت ديللا قدوم مستر ديل . ودخل مدير شركة المنتجات الصناعية ، وكان بادى الاضطراب ، فحيا المحامى وقال :

ـ يبدو اننى وضعت نفسى فى مركز لا احسد عليه .

ودعـاه ميسون للجلوس .. فشـكره وجلس .. ثم افتتح الحديث قائلا :

ـ اكبر الظن انك تعلم لمـاذا جئت لمقابلتك يا مستر ميسون ، وانى لأعترف لك فى غير حياء بأنك انتصرت على انتصارا ساحقا ، ومع كل فانى اعتقد انك تلتمس لى عذرا فى سوء ظنى بمورا .

فأشعل ميسون لفافة تبغ وقال :

ـ كان ينبغى ان تتريث حتى تستوثق من الحقيقة .

ـ لقد أساءت الظروف كلها الى موار .. وزاد الطين بلة انه كان يسافر متنكرا تحت اسم مستعار على نفس الباخرة التى كنت أسافر عليها .

فابتسم ميسون ساخرا ثم قال :

ـ أظن ان اتهام موار ليس الغرض الرئيسى من زيارتك هذه .

ـ اصبت .. انى اعترف بأننى فى موقف حرج ، ولكنى على استعداد للتعويض .

فقال ميسون ساخرا :

ـ لا اظن ان مسز نيوبرى سترضى بأقل من مقاضاتك .

ـ ولكنى لم أتهمها بشىء .. فقد اتهمت زوجها ، وهو رجل ميت .

ـ لقـد قلت ان النقود التى وجدت فى حوزتها هى النقـود المختلسة من الشركة ، وقد اتضح الآن أن قريبك هو المسئول عن الاختلاس وأن موار كان بريئا .

وسقط فى يد مستر ديل .. وقال انه اتخذ الاجراءات اللازمة لاعادة النقود المختلسة .. ثم عرض مبلغ خمسـة آلاف ريال تعويضا لمسز نيوبرى ، ولـكن ميسون رفض ذلك واصر على أن يدفع مستر ديل عشرة آلاف ريال يستولى هو على نصفها كأجر له على الدفاع عن المتهمة ، وتستولى مسز نيوبرى على النصف الآخر كتعويض .

ولم يجد ديل مفرا من الاذعان .. ثم نهض منصرفا . وعلى اثر انصرافه قالت ديللا :

ـ الحق انى غير مرتاحة لتوليك الدفاع عن مسز نيوبرى ، فانت لم تسمع من القصة الا احد جانبيها وهو الجـانب الذى أفضت الزوجة به اليك ، وكان من المحتم أن تسمع الجانب الآخر من القصة وهو جانب زوجها نفسه حتى تستطيع أن تقطع فى امر

النقود التى وجدت فى حوزة مسز نيوبرى براى ، وهل كانت حقا نقود الزوج أو نقود الزوجة ، واذا كانت نقود احدهما فمن اين له او لها بها ؟ .

وادرك ميسون ما فى قول سكرتيرته من وجاهة .. ولكنه قال :

ـ ان ذلك لا يتفق واتهام الزوجة بقتل زوجها .. فاذاكانت النقود نقودها فلم يكن هناك سبب يحملها على قتله . وان كانت نقوده فما أظن ان هناك أيضا ما يحملها على قتله وهى تعلم ان أمرها قد يفتضح ان آجلا أو عاجلا .

ودق الجرس فالتقطت الفتاة السماعة . وبعد ان اصغت الى المتكلم قالت لميسون :

ـ ان أوسكار يريد ان يقابلك ؟

ـ اوسكار ؟

فأومأت برأسها وقالت : انه الخادم الذى كان يخدمنا فى الباخرة .

ـ آه : اذن دعيه يأتى .

وبعد لحظات ادخلت ديللا الخادم . فحياه ميسون . ودعاه للجلوس .

وافضى اوسكار لميسون بما لديه من انباء .. فقال انه فى صباح اليوم التالى للحادث المشئوم صعد أحد البحارة الى ظهر الباخرة فعثر على مسدس قدمه لضابط الباخرة الاول .

ثم بحث اوسكار فى جيوبه ، وأخرج من احدها ورقة مطوية نشرها وأخذ منها قطعة من الحرير الازرق اللون وقال :

ـ لقد عثرت على هذه القطعة يا سيدى . ولما سألت ضابط الباخرة الاول عن مدى اهميتها نفى ان لها اهمية على الاطلاق ، ولكنى احتفظت بها ولا أدرى لماذا .. ولما سمعت أنك تتولى الدفاع عن مسز نيوبرى عولت على أن اقدمها اليك .. لقدعثرت عليها مثبتة فى حاجز سطح السفينة من الخارج يا سيدى .

فتأمل ميسون قطعة القماش ثم قال : يبدو انها قطعة من ثوب نسائى ..

وأوما أوسكار برأسه ..
ـ أشكرك على اهتمامك بقضيتى يا أوسكار وسوف أذكر لك هذا الصنيع .
ونهض أوسكار وصافحه ميسون مكررا شكره .. وانصرف الرجل .
وقال ميسون لديللا : والآن .. ما رأيك ؟

ـ الحق انى لا استطيع ان أعلل وجود قطعة القماش هذه خارج حاجز السفينة ، ومع ذلك فانى أذكر ان احدى راكبات الباخرة كانت ترتدى ثوبا من هذا القماش ..

والتقط ميسون مقصا صغيرا وقطع قطعة القماش الى ثلاثة أقسام .
وفى تلك اللحظة فتح باب الغرفة ودخل دريك . فقال له ميسون :
ـ اليك قطعة من القماش ، أرجو أن تتولى البحث فى هدوء عن صاحبه الرداء الذى انتزعت منه هذه القطعة بين راكبات الباخرة .
ـ حسن يا مستر ميسون .. اليك أنباء جديدة ، بلغنى أن هناك شاهدا آخر ضد موكلتك .. ولكننى لم أعرف بعد اسمه ، كما أن محقق القضية نفسه لا يزال يجهله ولكنه يجد فى البحث عنه . فقد ثبت ان الانذار بسقوط رجل فى اليم لم يعط بواسطة ايلين فيل ، لأن هذه الفتاة اكتفت بالصراخ .. بيد ان امرأةاخرى اتصلت بعاملة التليفون من قاعة الجلوس وطلبت اليها ابلاغ النبأ الى المسئولين فلا ريب فى ان المبلغة رأت نيوبرى وهو يلقى فى الماء لأنها قالت انها رأته يدفع دفعا .. وتقول عاملة التليفون ان فى استطاعتها ان تتعرف على الصوت اذا سمعته مرة اخرى .

ـ ان أمر هذه الشاهدة لا يقلقنى لاننى أعتقد أن المبلغة كانت مسز نيوبرى نفسها ..
ـ قالت عاملة التليفون ان محدثتها ابلغتها ان رجلا القى فى الماء . فاذا فرض أن عرفت العاملة صوت مسز موار وهى تؤدى الشهادة واقسمت أنها هى المبلغة فماذا يكون الموقف ؟
فقطب ميسون حاجبيه وقال : سيكون موقفا سيئا ..

ـ ثم انه ثبت أن المسدس الذى عثر عليه على ظهر الباخرة كان مسدس مستر موار . كما وجدت بصمات اصابع زوجته على ماسورة المسدس .

ودهش ميسون . وسال : هل من شيء آخر ؟
ـ نعم .. ان أخت ايفيلين هويتنج موجودة الآن فى منزلها.. ولكن رجالى لم يستطيعوا حتى الان الاهتداء الى مكان المرضة أو الرجل ذى العنق المحطم. وفقط عرفوا أن نقالة كانت تنتظرهما فى المرفأ ومضت بهما . وسوف نعرف مكان هذه النقالة بعد ساعة او اثنتين .. فهل تريد زيارة أخت المرضة ؟
ـ لا بأس .

الفصل الحادى عشر

وذهب ميسون ودريك لزيارة ماريان هويتنج ..
وفتحت لهما الباب فتاة على جانب من الجمال : ذات نظرات حادة وشعر كستنائي ترتدى معطفا منزليا أسود اللون . ومالبثت أن سألتهما ماذا يريدان
فقال ميسون : انى اريد التحدث اليك
وتأملتهما الفتاة لحظة ثم افسحت لهما الطريق ودعتهما للدخول ..

فلما أخذوا مجلسهم جميعا قال ميسون : جئنا لنتحدث اليك عن أختك ايفيلين وعن صداقتها لكارل موار
فبدا التحدى فى عينى الفتاة وسألت : لماذا ؟

فابتسم ميسون .. وقال : مرحي .! لا فائدة من اللف والدوران .. ان اسمى بيرى ميسون . وأنا محامى مسزنيوبرى وطبيعى انى أجمع كل المعلومات الممكنة
ـ وما شأن أختى بذلك ؟

ـ لا اعلم .. ويحتمل الا يكون لها شأن فى الأمر ولكن ذلك لا يمنعنى من معرفة كل ما لديك عن الصلة بين أختك ومستر موار .
ـ لقد تعارفا منذ حوالى ستة أعوام ، واستمرت صداقتهما الى ماقبل زواج كارل بشهرين أو ثلاثة ثم انقطعت تماما ، ولو أن أختى قابلته مصادفة فى الشارع بلوس انجيلوس الا انهما لم يستأنفا صداقتهما ، ويغلب على ظنى ان أختى قطعت علاقتها بكارل لأنه قدم لها نصيحة مالية فاشلة .. وبالطبع لم يكن كارل يبغى ضررها ، ولكن تأثير فقدان ثروتها كلها كان سيئا على نفسها
ـ وهل تعرفين فيم استثمر كارل نقود اختك .
ـ كلا .. ولكن يبدو انه هو ايضا خسر كل ما كان ادخره

ـ واين اختك الان ؟
ـ فى هونولولو بالطبع
فتبادل المحامي ودريك نظرة ذات مغزى . ثم سأل ميسون .
ـ ومنذ متى ذهبت اختك الى هونولولو ؟
ـ منذ اسبوعين ..
ـ ارجو ان تغتفري لى هذا السؤال .. اظنك تشتغلين ؟
ـ كلا .. انني لا اشتغل فى الوقت الحاضر . فاني ابحث عن وظيفة سكرتيرة .
ـ الم تذهبى لتوديع اختك بالميناء عند ابحارها ؟
ـ ذهبت طبعا ..
ـ وهل تعرفين عنوانها فى هونولولو ؟

فنهضت الفتاة وغادرت الغرفة لتحضر الرسالة المحتوية على عنوان اختها .. ثم عادت بعد لحظات وقالت : انها تقيم فى الوادريف رقم ١٠٩١ ..
ومد ميسون يده لياخذ الرسالة ، فترددت الفتاة لحظة ، ثم قدمتها له .. فتأمل خاتم البريد وقال :
ـ لقد صدرت هذه الرسالة من هونولولو اول امس
ـ نعم .. فقد تسلمتها امس .
ـ ان الخط المسجل به العنوان يفصح عن شخصية الكاتبة .

ـ لا اظن انك تستطيع قراءة شخصية الكاتب بالاطلاع على كلمات قليلة كتبها بخط يده ..
ووافقها ميسون على ذلك ولكنه راهنها بعشرة ريالات على ان فى استطاعته ان يحدد لها اخلاق اختها اذا قرأ اية رسالة من رسائلها .
وقبلت الفتاة الرهان .. واخرج ميسون الرسالة وتظاهر بتأملها فى حين انه كان يستوعب محتوياتها ، ثم اخذ يصف المرضة طبقا لما استطاع ان يقراه من كتابتها ، ولكن الفتاة خطأته على طول الخط .
فقال : مهما يكن .. فانها تعنى بمريض .
فانكمشت الفتاة فى مقعدها وصاحت :
ـ كفى تغريرا .. لا ريب انك كنت تعرف انها ممرضة من قبل .. ان كنت حقا قارىء خطوط فأخبرنى بشىء آخر اهم .. مثلا ، ماذا تعمل فى هونولولو ؟
ـ انها تتعهد حالة خاصة ، حالة رجل صدم فى حادث سيارة مثلا ، ويضع مسندا حديديا حول راسه .. ولكنى كهاولااستطيع

ان اعرف اكثر من ذلك .

ــ يا لله ! ان كل ما قلته غير صحيح يا مستر ميسون .

فبدا الارتباك على وجه ميسون ، وقال : هل تحاولين سلب عشرة ريالات منى ؟

ــ بالطبع لا .. لقد ذهبت اختى الى هونولولو للترويح عن النفس .

ــ ومتى تتوقعين عودتها ؟

ــ قالت انها ستعود بعد اسبوعين ، وانى اتوقع تلقى برقية منها بين لحظة وأخرى

ــ اذن فقد ربحت انت الرهان ! شد ما اعجب !.. ما شكل اختك يا ماريان ؟

ــ سأريك صورتها اذا شئت .

ومضت الى حجرة النوم ، فتبادل ميسون ودريك نظـرة صامتة .

وقال ميسون لدريك : ان ايفيلين تصف الجزيرة فى رسالتها لاختها ، والاشخاص الذين قابلتهم والمراقص التى حضرتهـا .. وتخبرها انه غاب عنها أن ترسل ثوبها للتنظيف والكى ، وانهـا ترغب فى أن تعد لها أختها معطف الفرو حتى ترتديه عند عودتها ثم .. يا الهى ! لقد ذكرت شيئا عن زوجها .

وعادت ماريان هويتنج فى تلك اللحظة ومعها « ألبوم صور » وضعته فوق المنضدة فنهض الرجلان واقفين وتقدما من المنضدة بينما أخذت ماريان تقلب صفحات الالبوم وهى تقول : « هـذه صورة قديمة لايفيلين وكارل موار ، وهذه صورة ايفيلين فى ثوب الاستحمام .. »

وتوقفت فجأة ، ثم ضحكت وقالت : يحسن ألا تريا هـذه الصورة .. اليكما صورة لنا ونحن فى العطلة .. ها هى ايفيلين مع صديق لها .

ثم قلبت عدة صفحات من الالبوم وهى تقول : اليكما صورتها عند ابحارها .

فرفع ميسون الألبوم بين يديه وعرضه للضوء حتى يتمكن من دراسة الصورة بعناية . وقال :

ــ انى مغرم بالتصوير .. يا لها من صـورة رائعة ! لا ريب أنك تقتنين آلة تصوير مدهشة يا آنسة هويتنج .

ــ نعم .. وقد أهداها لى عم يملك مستودع آلات تصوير فى الشرق .

ــ بهذه المناسبة .. من هذا الشاب الذى يقف خلف أختك مباشرة فى الصورة ؟ فان هيئته تدل على انهما متعارفان و ..
فاختطفت الفتاة الالبوم ، وهمت بالكلام ، ثم توقفت وقالت : لعله أحد ركاب الباخرة

ــ يبدو انه شديد الاهتمام بأختك لأن نظرته تدل على ذلك .. ثم انه يضع يده على كتفها .

فقالت الفتاة بحنق : ليس من حقى أن اصارح رجلا غريبا بأسرار اختى
ــ ارجو الا أكون قد آلمت شعورك فلست طفيليا . لكن يبدو لى من الصورة أن هذا الشاب صديق أختك ..
ــ انه زوجها . .
ولزم ميسون الصمت . فأردفت الفتاة :
ــ لقد تزوجت أختى سرا وابحرت الى هونولولو فى رحلة شهر العسل .. واسم زوجها مورجان ايفز ولكنها ليست على استعداد لاعلان نبأ زواجها فى الوقت الحاضر
ــ آه : اذن فهى مازالت فى هونولولو لقضاء بقية شهر العسل؟
ــ نعم .. وزوجها معها
ــ يخيل الى انه تاجر ؟
ــ كلا .. انه رجل شرير .. و
وامسكت الفتاة فأسرع ميسون يقول : لا اظنه شريرا فوجهه ينطق بالظرف
ــ منذ ان عرفته اختى وحياتها مختلة وكم كنت أود لو لم تتزوجه ..
ــ وماذا يعمل فى الحياة ؟
ــ لا أعلم .. وهذا هو القسم الغامض من حياته .. فهو يملك مالا كثيرا ولكنه شديد التشاؤم من الحياة ، واكبر ظنى أنه ممن يتجرون فى الامتعة المسروقة
ــ معنى ذلك أن أختك لن تقيم معك هنا عند عودتهما ؟.

ــ نعم . ولو انها ستقيم معى لمدة شهرين بعد عودتها .. لقد فهمت انها لا تستطيع اعلان نبأ زواجها لسبب ما .. والان أرجو أن تعدني بالا تذكر شيئا عن زواج أختى للصحف .
ــ دعينا نبرم صفقة .. فتعطينى صورة من صور أختك وأنا أعدك بالا اتكلم ..
ــ واية صورة تريد ؟.
ــ الصورة التى تتهيأ فيها لركوب السيارة .

ـ ان لدى نسخة اضافية منها ، وسأحضرها لك .

وعندما ذهبت الفتاة الى غرفة النوم قال ميسون :

ـ ان الشاب الذى تزوجته الممرضة مجرم وقد قبض عليه مرتين او ثلاثا واتهم بجريمة قتل فى لوس انجيلوس منذ شهرين او ثلاثة ولكنه استطاع الافلات بجلده وقد رأيته

وعادت ماريان فى تلك اللحظة فكف ميسون عن الكلام .

وقدمت الفتاة الصورة لميسون فأخذها .. ثم نهض واقفا وشكر الفتاة ووعدها بألا يذكر شيئا مما سمعه منها اللهم الا اذا سمعه من مصدر آخر ..

وبينما كان دريك وصديقه يهبطان فى المصعد ، قال المحامى :

ـ ان هذه الصورة حديثة العهد يا دريك . وقد ظهر فيها رقم السيارة . فعليك أن تعهد الى مكتبك فى سان فرنسسكو بتعقبها ..

ـ حسن .. وربما استطاع رجالى أن يحصلوا على بعض المعلومات أثناء غيابنا .

وفى السيارة سأل دريك ميسون ان كان قد رأى زوج ايفيلين بين ركاب الباخرة فأجاب المحامى بالنفى ثم قال انه لا يستطيع أن يفهم كيف ترسل ايفيلين رسائل لاختها من هونولولو وهى ليست هناك وعلل ذلك بأنه من المحتمل أن تكون قد كتبتها وعهدت الى آخرين بارسالها . ولكنه عجب لما يدفعها الى ذلك اللهم الا أن تكون قد أرادت أن تقيم الدليل على وجودها فى الجزيرة فى تلك الفترة .

ـ واين زوجها ؟

ـ لم أره .. وربما كان هو ذا العنق المحطم

ـ وما الاسم الذى كان يطلقه على نفسه فى الباخرة ؟

ـ روجر ب . كارتمان .. صف لى هذا الشاب بقدر ما تستطيع يا بول .

ـ ان اسمه الحقيقى هو جيمس هويتلى ولكنه ينتحل اسم

جيمس كلارك وهو شاب هزيل لا يزيد وزنه على مائة وخمسة وثلاثين رطلا . دقيق الملامح . وقد ضبط فى حادثين او ثلاثةمن حوادث تجارة المسروقات وسجن فى سان كونتبين وفولسوم ،ثم استطاع الافلات من جريمة قتل ، وقد اقام القاضى الدنيا واقعدها حين اصدر المحلفون الحكم ببراءته ولكن ذلك لم يغير من الحكم.

ـ أكبر ظنى أن هذا هو الشاب نفسه الذى كانت ايفيلين تمرضه . بالطبع انا لم استطع رؤية وجهه بوضوح لانه كان يخفيه ويخفى عينيه خلف عوينات سوداء ضخمة .

ـ اذن فقد وقع له حادث فى هونولولو .

ـ وعادت به زوجته للعلاج .

من المحتمل ان يكون قد ارتكب اثما فى هونولولو ولجأ الى هذه الحيلة للاختفاء عن اعين البوليس .. فهل تريد ان نسير الى ابعد من ذلك فى البحث ؟

ـ بالطبع .. فان علينا ان نجد ثغرة فى القضية والا ادينت مسز نيوبرى لان الادلة قوية للغاية ضدها برغم اقتناعى ببراءتها .. ان المحاكمة التمهيدية تبدا غدا واعتقد اننى ساتمكن من ارغام المحقق على ابراز كل ما فى جعبته فى الجلسة الاولى للمحاكمة وبذلك استطيع أن احدث عدة ثغرات ولو مؤقتة فى القضية ريثما استكمل بحثها واعدادها .. وبهذه المناسبة ارجو ان يوفق رجالك للحصول على الصورة التى انشدها ..

ـ وما دخل الصورة فى ذلك ؟

ـ سوف ترى ..

وفى الطريق عرجا على مكتب دريك وهناك علما ان ايلين فيل قررت قبول الدعوة الى الحفلة الساهرة التى يقيمها احدالساسة .. كما علما أن رجال دريك لم يتمكنوا من الوقوف على اثرايفيلين هويتنج ؛ فقد قررت جميع شركات المقاولات انها لم ترسل احدى نقالاتها الى الميناء أمس .

فقال ميسون : ومع ذلك فقد رايت انا النقالة .

ـ وكذلك رايتها انا ولكنى لم اوجه اليها اى التفات . الا انى رايت كلمة « نقالة » مكتوبة على الباب المجاور للقائد فحسبتها نقالة خاصة ..

ـ فى استطاعتنا ان نبحث عنها على هذا الاعتبار .. آه !وهل عرفت اين ذهبت ايفلين بحقائبها ؟

ـ عهدت بها الى شركة تخـــزين وتركت للشركة عنـــوانها بويفكريست .

ـ عجبا لهذه الفتاة .. اننى لا أفهم معنى لتصرفاتها العجيبة

ودق جرس التليفون فالتقط دريك السماعة واصغى للمتحدث ثم قال لميسون .

ـ لقد اتضح ان السيارة مرخصة باسم مورجان ايفز المقيم بشارع ستوكتون رقم ٣٦١٨ .. فهل تذهب الى هناك ؟

ـ نعم ولكنى أرغب أولا فى الاتصال بسكرتيرتى تليفونيا

ولم يجد ميسون سكرتيرته فى مكتبه المؤقت وعلم انها انصرفت من الفندق بعد مغادرته له بعدة دقائق وهى ترتدى معطف مطر وقبعة لا تحمل فى يدها غير حافظة نقودها ..

ودهش ميسون لتصرف سكرتيرته وابلغ عاملة تليفون الفندق ان تخبرها عند عودتها انه سيعود بعد ساعة .

وانطلق ميسون ودريك الى منزل ستوكتون .. فاذا به مكون من طابقين ونصف فأما الطابق الاول فــكان مكونا من حـــانوتين احدهما حانوت لتنظيف وكى الثياب والآخر استوديو للتصوير . واما الطابق الثانى فكان يبدو خاليا بينما كان الطابق الثالث مأهولا

وكان احد رجال دريك قد تولى قيادة السيارة فامره رئيسه بالوقوف بالسيارة على مبعدة ، بينما ارتقى هو وميسون الدرج المؤدى الى مدخل المنزل وتأملا صناديق البريد فعثرا بينها على واحد باســم مورجان ايفز .. فضغط ميسون جرس الطـــابق الثالث ولكنهما لم يتلقيا ردا فأدركا أن مورجان غير موجود بالمنزل وسقط فى يدهما ، ولكن ميسون لاحظ انه لا توجد حظيرة سيارات بالمنزل ، وقال انه يعتقد أن مورجان ترك سيارته فى احدى الحظائر العامة القريبة . واقترح أن يبحثا عن اقرب حظيرة للمنزل ويستعلما منها عن سيارة مورجان .

ولم يطل بحثهما ، اذ سرعان ما عثرا على ضالتهما المنشودة .

وعرفا من مدير الجراج أن مورجان ايفز يحتفظ بسيارته لديه عندما يكون فى المدينة ولكنه لم يحضرها اليها منذ أمس .. وعندئذ ادعى ميسون انه يريد شراء هذه السيارة ، وطلب من الرجل ان يصفها له بالدقة حتى يستطيع ان يقدر الثمن المعقول .. فقال الرجل ان السيارة فى حالة جيدة جدا ، ثم أجاب من سؤال لميسون عن الموعد الذى يحتمل أن يعود فيه مورجان بأنه لا يعلم عن ذلك شيئا لان ايفز حمل السيارة بأمتعة كثيرة عندما اخذها أخيرا ولم يقل متى يعود .

وسأل ميسون بغير مبالاة : وهل كانت زوجته معه ؟

ـ كانت معه امرأة ، ولكنى لم أكن أعلم انها زوجته .

وهكذا فشل ميسون فى معرفة المكان الذى قصد اليهمورجان ايفز وزوجته ايفيلين ، ولكن ذلك لم يفت فى عضده . فقد تذكر أن لدى الممرضة آلة تصوير وانه رآها وهى تلتقط بها صورة باخرتين قابلتا الباخرة التى كانوا يبحرون على ظهرها فى عرض البحر .. فقال :

ـ لقد هبطنا الى الشاطىء مبكرين صباح أمس ، ولم ترحل الممرضة وزوجها الا بعد ظهر أمس ، فمن المحتمل انها عهدت للاستوديو بتحميض ما معهما من أفلام .

ومضيا الى الاستوديو ، فاستقبلتهما امرأة فى الاربعين من عمرها . فقال ميسون :

ـ لقد جئت لاحصل للسيدة مورجان ايفز على صورها .. ومن المحتمل أنها تركتهما تحت اسم ايفيلين هويتنج .

فقالت المرأة : ولكنها طلبت ارسالها بالبريد .

ـ اعرف ذلك .. ولكنها عملت هذا الترتيب قبل حضورى .. وقد طلبت الى أن احصل لها عليها .

ففتحت المرأة درج مكتب قريب واخرجت منه غلافين لونهما أصفر .

وقالت : المطلوب ستة ريالات وخمسة وسبعون سنتا ..

فأخرج ميسون ورقة من ذات الريالات العشيرة وقدمها للمرأة

وتطلع الى الغلاف فرأى اسم « مسز ايفز » مكتوبا فوقه بالقلم الرصاص ولكنه لم يجد عنوانا على الغلاف فأسرع يقول :

ـ مهلا لحظة .. لقد قالت لى الا أدفع أكثر من خمسة ريالات ..

ولكن المرأة رفضت خفض الاجر وقالت انها تفضل ارسال الصور بالبريد بطريقة الدفع عند التسليم حسب الاتفاق مع مسز ايفز .. فوافق ميسون على ذلك وراح يحث المرأة على المبادرة بارسال الصور . فبدأت المرأة تعد صندوقا خاصا لتضع فيه الصور . ثم الصقت فوقه بطاقة دونت فوقها العنوان المطلوب وعندئذ قال ميسون انه سيدفع الاجر المطلوب مجازفا خشية أن يتأخر وصول الصور بالبريد

وكان ميسون يبغى من وراء كل هذه المحاورة معرفة عنوان مورجان ايفز وزوجته ..

وسألته المرأة : متى تعود مسز ايفز : فأجاب بأنها ستعود بعد أسبوع ، وعندئذ استفسرت منه عن مريضها ذى العنق المحطم فاجاب بانه لم يره .. فقالت :

ـ الحق انه امر محزن .. تصور ان المسكين يرتدى كرة حديدية فوق رأسه .. لقد قالت لى مسز ايفز انه يرتديها منذ أسابيع وانها احضرته بالباخرة من هونولولو .. الحق انى اتساءل كيف حاله الآن .

ـ أظن انهم احضروه فى نقالة .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. حملوه على نقالة .. وكم عجبت من الذى يعنى به فانى لم ار احدا يصعد الى المنزل أو يهبط منه

ـ لا ريب انهم نقلوه .

ـ لم ار أو اسمع صوت نقالة .

ـ هل تعرفين زوج مسز ايفز منذ وقت طويل ؟

ـ منذ أقام هنا .

ـ هل رأيته قبل ؟

ـ تعنى قبل الزواج ؟ نعم .. لقد جاء الى هنا ذات مرة ليبتاع بعض الادوات وتحدثنا معا .. وبهذه المناسبة . هل أعجبها

اطار الصورة الذى أرسلته لها ؟ وهل كان هو الذى طلبته بالضبط؟
لقد طلبته تليفونيا فبادرت بارساله .

ــ اظن أننى سمعتها تقول انه أصغر قليلا من الحجم المطلوب

ــ انه الحجم الذى طلبته .. فقد طلبت ان يكون بيضاوى الشكل .

ــ لست أعلم شيئا عن هذا الموضوع

وشكر ميسون المرأة ثم غادر الاستوديو مع صديقه

وفى الطريق سال دريك ميسون ان كان قد وصل الى بعض النتائج فأجاب :

ــ نعم ان المرأة لم تترك الأفلام فحسب . بل تركت عنوانها أيضا .. ثم أننى أدركت الآن ان الشاب ذا العنق المحطم ليس ايفز

وركبا السيارة وتأمل ميسون العنوان ثم قال :

ــ انه فى جبال سنتا كروز وهى ليست بعيدة عن هنا ... واظن انه يجدر بنا أن نذهب الى هناك مباشرة ..

وفى الطريق ارسل ميسون الصور بالبريد .. ثم قال :

ــ اعتقد أننا سنصل الى مفتاح الموقف عندما نعثر على هذه المرضة .. فثم هاتف خفى يؤكد لى أنها مشتركة فى عصابة من الأشرار الخطرين .. ويغلب على ظنى ان زوجها تركها فى هونولولو وعاد بطائرة ، وأنها اضطرت الى القيام بأعمال التمريض لتحصل على نفقات العودة من هونولولو . فلما كانت بالباخرة رأت موار وعرفته ولكنها اكتشفت أنه كان يتسمى باسم آخر . واظن أنه ليس هناك انسب من هذا الموقف للاحتيال وخاصة أن كارل موار كان يحمل مبلغا كبيرا من المال .

وكانا قد بلغا مكانا به تليفون عمومى ، فاتصل ميسون بالفندق وعندما استفسر عن سكرتيرته وقيل له انها لم تعد بعد ، ارتسمت على وجهه علامات القلق الشديد .

فقال له دريك : يحتمل أنها ذهبت للبحث عن صاحبة الرداء الازرق .

ـ هذا جائز ، ولو انها قلما تقدم على اى عمل من الاعمـــال بغير اذنى .

وركبا السيارة وانطلقا بها الى جبال سانتا كروز .

وبعد رحلة استغرقت ساعة ونصف ساعة بلغت الســـيارة الجبل .. فأمر ميسون الســـائق بالوقوف وهبـط هو ودريك وسارا على قدميهما الى ان بلغا المنزل المنشود ، فتحسس كـل منهما مسدسه استعدادا للطوارىء .

وطرق ميسون الباب ، وبعد لحظات فتحته ايفيلين هويتنج .. وما كادت تراهما حتى ارتسمت على وجهها علامات الدهشـــة المقرونة بالغضب ، وهتفت :

ـ ماذا ؟ الست انت مستر ميسون المحامى ؟

واوما ميسون براسه واستأذن فى الدخول ، فترددت المرأة لحظات ثم سمحت للرجلين بالدخول .

سال ميسون : هل انت وحدك ؟

ـ نعم .

ـ كنت اريد ان اتحدث الى مستر ايفز .

ـ انه غير موجود .

ـ هل تعرفين متى يعود ؟

ـ كلا .

ـ الا تعرفين اين هو ؟

ـ كلا .

ـ يؤسفنى ان ازعجك ، ولكنى مضطر الى سؤالك عن بعض المعلومات .

ـ انا لا اعلم شيئا .

ـ مهلا لحظة .. الم تـكونى صديقة كارل موار فى احـــد الايام ؟ .

ـ نعم .. ولكنى لم اره منذ سنوات حتى رايته اخـيرا فى هونولولو .

ـ يبدو لى انه كان يحاول ان يتجنب مقابلتك .

ـ اظن انه كان يحاول ذلك فى بادىء الامر .. ومع ذلك فقد التقيت به مصادفة على سطح الباخرة فى صباح يوم الاحد .

ـ اصغى الى يا آنسة .. ساضع جميع اوراقى امامك على المنضدة .. لقد كنت ابحث عنك باهتمام لاننى اعتقد انك ستكونين شاهدة هامة فى القضية التى اتولى الدفاع فيها .. وانا اعرف كل شىء عن زواجك وعن ذهابك الى هونولولو فى رحلة شهر العسل .. فهل لك أن تخبرينى لماذا اخترت هذه الجزيرة بالذات ؟

ـ لقد ركبت الباخرة مع زوجى فى طريقنا الى هونولولو ، ولكن قبل ان تخرج الباخرة الى عرض البحر اقبل قارب بخارى سريع واضطر زوجى الى العودة الى الشاطىء وهبط الى القارب على سلم من الحبال فشعرت بخيبة امل مريرة ولكن زوجى امرنى بالاستمرار فى الرحلة ووعد باللحاق بى ولكنه لم يفعل .

ـ ولم ؟

ـ اظن ان هذا لا يعنيك ..

ـ وها انت قد عدت بغير ان تبلغى اختك بعودتك

ـ نعم فقد عرضت لى فرصة تمريض مستر كارتمان الذى كان قد أصيب فى حادث سيارة واراد العودة الى المدينة . ورايتها فرصة سانحة للعودة .

ـ الم تدعى احد يعلم بغيبتك ؟

ـ كلا .

ـ بل انك لم تقنعى بذلك بل اتخذت خطوات اخرى لتوهمى اختك بانك لا تزالين موجودة فى هونولولو ، فرسائلك ..

فقاطعته بحدة : وكيف عرفت ذلك ؟

ـ لقد تحدثت الى اختك .. وعرفت كل شىء يا مسز ايفز

فعضت المراة على شفتيها . ثم قالت : يحسن الا استرسل معكما فى الحديث حتى يعود زوجى .

ـ آه .. اذن فزوجك على وشك الحضور ؟

ـ حسن .. اننى ..

وامسكت .. فقال ميسون :

ـ آظن انك تعلمين لماذا القي عليك هذه الاسئلة يا مسز ايفز؟ آننى أتولى الدفاع عن مسز موار .. فيجب ان تعلمى اننى لاأريد التدخل فى شئونك الخاصة الا بالقدر الذى تحتمه مصلحة موكلتى .

فأومأت براسها .. ثم قالت :

ـ حسنا يا مستر ميسون .. سأفضى اليك بالحقيقة .. لقد تزوجت مرة قبل الآن ولكن هذا الزواج فشل . وترك فى نفسى اثرا عميقا من الريبة فى نوايا الرجال . ومنذ ذلك الحين عرفت قلائل من الرجال المتزوجين ، وما رايته من أخلاقهم جعلنى اقرر الا العب دور الزوجة التى تلازم المنزل بينما زوجها يلهو على هواه .. فبعد أن وصلت الى هونولولو انصرفت الى التفكير فى الطريقة العجيبة التى استخدمها زوجى فى الهرب منى والعودة الى المدينة. وخشيت أن تكون فى حياته امراة اخرى . فنهشت الغيرة قلبى وبدات اتلهف على العودة للكشف عن الحقيقة . ولكنى لم اكن املك نقودا ، كما اننى لم اكن أجد المبرر الشرعى لهذه العودة . الى أن عرضت لى فرصة تمريض مستر كارتمان ووجدت فيها الفرصة التى أترقبها فعولت على العودة ولكنى لم اكن اريد أن يعلم مورجان بعودتى فكتبت له خطابات وعهدت الى صديقة فى الجزيرة بارسالها فى مواعيد معينة . وفعلت ذلك بالمثل بالنسبة لاختى خشية أن يتصل زوجى بها .

ـ وماذا فعلت عندما عدت ؟

ـ طبيعى أننى اتصلت بمورجان .. فذهبت رأسا الى مسكنه .. و ..

وكفت المرأة عن متابعة الحديث حينما سمعت صوت محرك سيارة تقف أمام الباب .

وتطلع ميسون من النافذة فرأى شابا ترتسم على وجهه علامات القسوة والشر يهبط من السيارة ثم يتقدم من باب المنزل ويدفعه بعنف ..

ووقف القادم على عتبة الباب وهو يتأمل ميسون وزميله . ثم قال : ما هذا !!

فقال ميسون : لا تنزعج يا ايفز فأنا بيرى ميسون المحامى .

ـ هكذا تقول

فقالت ايفيلين هويتنج تطمئنه : هذا صحيح يا مورجان .. فقد كان يركب الباخرة معى واظنك تذكر اننى حدثتك عنه .

فأومأ ايفز براسه .. وقال :

ـ حسنا .. اذا كنت قد جئت لتلقى علينا اسئلة فلن تفوز منا بطائل

فأشعل ميسون لفافة تبغ وقال : كن عاقلا يا ايفز ودعنا نتحدث بهدوء

ـ حسنا ماذا تريد ..؟

ـ اننى محام يا ايفز .. وقد توليت مهمة الدفاع عن مسز موار .. ومن الطبيعى أن يحاول الاتهام اعداد قضية محبوكة ضد موكلتى .. ولقد كانت زوجتك على ظهر الباخرة وكانت تتولى تمريض شاب كسر عنقه .. ولما كانت زوجتك تعرف موار قبل أن يتزوج وكان موار ينتحل اسما آخر أثناء الرحلة فقد تبادر الى ذهنى أنها ربما تعرف شيئا يفيدنى فى مهمتى الشاقة . فجئته لأسألها .

ـ لقد سألتها بالطبع ، فماذا قالت لك ؟

فنظر ميسون الى الممرضة متسائلا ، فأومأت براسها . فقال ميسون :

ـ قبل أن آتى الى هنا أجريت بحثا فى شئون زوجتك فعرفت انها تزوجتك وانكما أبحرتما الى هونولولو فى رحلة شهر العسل .. وقد أخبرتنى زوجتك بأنك استدعيت من الباخرة وانها استمرت فى الرحلة وحدها .. ولم تلبث ان شعرت بثقل وطأة الوحدة فلما عرضت لها فرصة العودة اليك لم تتوان فى انتهازها

فضحك ايفز بمرارة .. وقال :

ـ لعنة الله على الوحدة ! لقد جاءت اللعينة لتستوثق من انه ليست هناك امراة أخرى .

ـ هذه مسالة لا شأن لى بها .. لقد كان هذا هو كل ماقالته لى زوجتك

فأشعل ايفز لفافة تبغ . وجلس فوق مقعد قريب ثم قال :

ـ فى استطاعتنا ان نبذل لك العون اذا اتفقت معنا ..

ـ ولكنى لا أستطيع ابرام اى اتفاق .. لقد كنت متهما بجريمة قتل يا ايفز فى أحد الايام واظنك تعرف ما هو شعور المتهم .

فصاح ايفز بحدة : من الذى اخبرك بذلك ؟

ـ طائر صغير مجهول .

فقطب ايفز حاجبيه ثم قال :

ـ حسنا يا ميسون .. سألتزم الصراحة معك .. لقد قلت لايفيلين أن تلتزم الصمت ولكنى سأفضى اليك بما يفيدك : لقد كانت ايفيلين تعرف موار قبل أن يتزوج ، ورأته على ظهر الباخرة فطلب منها أن تلزم الهدوء حتى يتحدث اليها .. وانتظرها على سطح الباخرة فى يوم الاحد ، وقال لها انه فى مركز حرج ، ولكنه يملك مالا كثيرا حصل عليه من سبيل غير شريف ، وان رجال البوليس سوف يقبضون عليه بتهمة اختلاس نقود هو فى الواقع لم يختلسها ، ولكنه لن يستطيع تبرئة نفسه من هذا الاتهام الا بكشف القناع عن امر آخر غير شريف سبق له أن ارتكبه .. وقال لايفيلين انه مجنون بالعطف على ابنته وانه سيعطى النقود لزوجته ثم ينتحر .

فقال ميسون وهو يتصنع الهدوء : هل تعلم ان ذلك كفيل بتبرئة مسز موار ؟

ـ لا اعلم .. فقد كان ذلك هو ما اعتزم موار ان يفعله .. ولكن زوجته لم تكن تعلم بهذا العزم . فمن المحتمل انها ارادت التخلص منه فتعقبته الى سطح الباخرة وقتلته .

ـ وكيف عرفت المعلومات التى افضيت الى بها الآن ؟

ـ عرفت بعضها من زوجتى واستنتجت البعض الآخر من تصريحات ايلين فيل .

ـ مهما يكن .. فان شهادة زوجتك تكفى لتبرئة ساحة موكلتى ، فهل أحصل عليها ؟

ـ بالطبع ... ولكنى أؤكد لك انك ستصادف مفاجأة عظيمة عند نظر القضية وثق تماما ان موكلتك سوف تدان ..

فهز ميسون كتفيه استخفافا وقال : من يدرى ؟

ــ سوف تفاجأ بشهادة لم تكن تتوقعها ..

وذهبت جهود ميسون فى اســتدراج ايفز للافصــاح ادراج الرياح .

فعاد يسأل ايفيلين عما اذا كانت قد بعثت برسالة الى موار ليلة الحادث ... فنفت ذلك ، ولكنها اعترفت بأنها تركت غلافا به فواتيرها الممضاة فى المكان الذى وجدت به الرسالة .. فقال :

ــوماذا حدث للمريض الذى احضرته معك ؟

فألقت المرأة نظرة خاطفة على زوجها .. وقال ايفز :

ــ لا شأن له بهذه القضية ، فهو لم يسمع الحديث .. ولقد اضطرت زوجتى الى احضاره الى منزلى لأنه لم يكن يملك الاجر الذى اتفق عليه مع زوجتى فأرسلته زوجتى الى هنا وانتظرت قدوم اسرته لدفع الحساب وتسلمه .. فلما ادركت الأسرة انها تتعامل مع رجل لا يعرف المجاملات دفعت الاجر المتفق عليه ..

ــ واين كارتمان الآن ؟

ــلا ادرى .. ولا يهمنى ان اعرف شيئا عنه .

فأخرج ميسون من جيبه اعلان شهود وقال :

ــ حسنا .. ان مصلحة موكلتى تحتم على أن اعلن زوجتك شاهدة فى القضية .. فهل تفضل أن يكون الاعلان باسم ايفيلين هويتنج ام مسز ايفز ؟

ــ ليكن باسم ايفيلين هويتنج لأن عقد زواجنا لم يسجل بعد

وأعلن ميسون الزوجة بأنها مطلوبة للحضور كشاهدة نفى فى قضية مسز موار فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى . ثم طلب اليها أن توقع على الاعلان .. فوقعته .

الفصل الثانى عشر

وبينما كان ميسون يدخل ردهة الفندق قال لبول دريك :

ــ لقد انعمت الفكر فى مقابلتنا مع الزوجــين ايفــز ، ولست اكتمك اننى لست مرتاحا الى النتيجة .

ــ لماذا ؟ ان ايفز رجل شرير ، ولكنه ابدى لك احتراماشديدا

.. ان حديث موار لايفيلين هويتنج هو كل ما تحتاج اليه امام المحلفين ..

ــ مهما يكن .. فانى اريد منك ان تبحث عن روجر ب . كارتمان ، وعن كل ما يتعلق بحادث المصادمة التى اصيب فيها بالجزيرة ..

ــ حسنا .. سابدأ بالبحث منذ الان ..

وتقدم ميسون من مسجل الفندق وسأله عن سكرتيرته ، فأجاب الرجل بأنها لم تعد .

وصعد ميسون ودريك الى جناح الاول .. وقال ميسون :

ــ اصدقك القول اننى غير مرتاح لغياب ديللا الغامض .. تحرك يا اخى .. اتصل برجالك واطلب اليهم أن يقلبوا المدينة رأسا على عقب بحثا عن الفتاة .

فانصرف دريك الى الغرفة المجاورة ليتصل بمعاونيه .. وفى تلك اللحظة دق جرس التليفون فالتقط ميسون السماعة فاذا بالمتكلمة بيل نيوبرى .

قالت انها موجودة فى فندقها فقد اطلقوا سراحها وانها حاولت عبثا الاتصال به خلال الساعات الاخيرة . فسألها ميسون ان كانت تعرف شيئا عن سكرتيرية فأجابت بالنفى فطلب اليها ان تستقل سيارة أجرة وتوافيه على عجل .

وعاد دريك ليقرر أن رجاله لم يعثرا لديللا على اثر فى مراكز البوليس أو المستشفيات فازداد قلق ميسون .. فقال دريك :

ــ من الجائز ان شيئا مفاجئا طرأ ، وأنها غادرت الفندق بسبب هذا الشىء المجهول ، ولكنها لم تستطع الاتصال بك لتخبرك بالمكان الذى تقصده .. ومن الجائز ايضا أنها عرفت صاحبة الرداء الذى عثر أوسكار على قطعة منه فذهبت لتستوثق من أن استنتاجها كان صحيحا .

واقبل احد الخدم فى تلك اللحظة ليعلن قدوم بيل نيوبرى .
وحيت بيل المحامى وزميله باسمة .. وبعد أن اخذت مجلسها افتتحت الحديث بوصف ما لقيته من عناء أثناء احتجازها ... وعندئذ قال ميسون :

ـ لقد تحدد صباح الغد لبدء المحاكمة . وقد وقفت علـى شاهدة سوف تؤدى شهادتها الى انهيار القضية من أساسـها ، وغدا مساء سوف تكون امك حرة طليقة .

فبدت الدهشة والسرور على وجه بيل وهتفت : اواثق انت من ذلك ؟

فاوما ميسون براسه وقال :

ـ سوف تشرح هذه الشاهدة كيف سقط كارل فى الفخ ولما ادرك أنه هالك صمم على وضع حد للموقف ليجنبك العار .

ـ هل تعنى انه انتحر ؟

ـ نعم ..

فبدا الحزن على وجه الفتاة ، ثم سألت : لكن لماذا انتحر ؟ .

ـ اعتقد ان النقود التى كانت معه كانت غير مشروعة فخشى بطش القانون .

فهزت الفتاة راسها سلبا وقالت :

ـ لا اظن ذلك مما يتفق واخلاق كارل .. لقد كان رجـلا شديد التحفظ ، ولم يكن من المغرمين بالمجازفات .

ـ مهما يكن .. فان الحقائق كلها تشـير الى الاتجاه الذى قلته لك .. كما أن شهادة كهذه الشهادة تعزز هذا الراى .

وكان ميسون يعبث بقطعة من القماش فى يده .. فـراتها الفتاة وسألته عنها ، فاخبرها انها قطعـة من ثوب كانت ترتديه احدى المسافرات على الباخرة ، وسالها اذا كانت تذكر صاحبة هذا الثوب فصاحت :

ـ نعم .. انى اذكر اننى رايت الممرضة ترتدى ثوبا من هذا القماش ..

ـ هل انت واثقة من ذلك ؟..

ـ كل الثقـة ..

فالتفت ميسون الى دريك وقال : اليك الجواب عن سؤالك يا بول .. لا ريب ان ديللا تذكرت اسم صاحبة الثوب فذهبت لتستوثق من صدق رايها . واظنك تذكر ان ايفيلـين موجودة

بالمنزل الجبلى منذ مساء أمس بينما كان ايفز متغيبا طول ليلة أمس .. وهو رجل شرير فيما نعلم لا يتورع عن ارتكاب اية جريمة لانقاذ نفسه ..

ولم يدع دريك ميسون يتم حديثه وصاح : والآن ماذا عسانا نصنع ؟..

ـ استدع ثلة من رجالك الأقوياء المسلحين بالمسدسات فسنعود الى المنزل الجبلى لنحسم الموقف ..

وبدا الفزع على وجه بيل حين سمعت دريك يصدر اوامره الى أعوانه ..

فقال ميسون موضحا : لقد اختفت سكرتيرتى ديللا ستريت منذ الصباح ونحن ذاهبون للبحث عنها ..

ـ هل استطيع ان اصنع شيئا من اجلها ؟..

ـ كلا .. فقط ارجو أن تنتظرى هنا وتلعبي دور السكرتيرة فتتلقى كل الرسائل التليفونية .. وتعدى لى تقريرا مفصلا بكل ما يحدث حتى أعود ..

وتسلح ميسون ودريك بمسدسيهما وغادرا الفندق ..

الفصل الثالث عشر

استقل ميسون ودريك ومن معهما من أشداء الرجال سيارتين .. وكانوا يعلمون انهم مقدمون على معركة حامية لما اتصف به مورجان ايفز من قسوة ووحشية وسعة حيلة ..

وفى الطريق قال دريك لميسون : وما الدور الذى تظن أن الممرضة قد لعبته ؟..

ـ لا ادرى ، فانها وزوجها يخفيان شيئا عنى ، والا فكيف بحق الشيطان وجدت قطعة من ثوبها على حاجز السفينة من الخارج ؟..

وعندما اصبحت السيارة علىمبعدة نصف ميل ، قالميسون للسائق :

ـ أسرع حتى اذا وصلت الى بطن الوادى أوقف المحرك ودع السيارة تسير بقوة الاندفاع ثم أطفىء النور .

وبعد لحظات هبط الجميع من السيارتين وأصدر ميسون امره الى الرجال بمحاصرة المنزل ولكنه نهاهم عن استعمال مسدساتهم الا اذا أطلقت النار عليهم ..

وتقدموا من المنزل كالأشباح تسير فى جنح الظلام .. حتى اذا ما بلغوه الفوه معتما .. فصعد ميسون ودريك الدرج المؤدى الى مدخل المنزل وطرق ميسون الباب ، فلما لم يسمع جوابا أعاد الطرق بغير جدوى ، ثم ادار مقبض الباب فألفاه مغلقا بالمفتاح ..

وتقدم ميسون من نافذة على مقربة من الباب وسدد أشعة مصباحه الكهربائى خلال زجاجها .. فلم يجد أحدا بالداخل ، وعندئذ ضرب الزجاج بمقبض المسدس فتهشم .. فمد يده يتحسس موضع المزلاج حتى عثر عليه فأداره ففتحت النافذة .. ولم يسفر تفتيش المنزل عن العثور على صاحبيه أو على ديللا ستريت .

واخيرا قال ميسون : لقد سخر اللعينان منا . وما قبل ايفز اعلان زوجته شاهدة الا ليتخلصا منا ويلوذا بالفرار ..

وعادوا جميعا الى السيارتين وانطلقوا الى حظيرة السيارات القريبة ، وهناك علما أن ايفز وزوجته رحلا بسيارتهما عقب انصرافه من زيارتهما بنصف ساعة ، وأن السيارة كانت محملة بالأمتعة ..

واتصل دريك بمعاونيه فى سان فرنسيسكو وعلم منهم أن ديللا ستريت استأجرت سيارة قبل الظهر بقليل .. وسددت أجرة السيارة لمدة أسبوع . وكانت تنتحل اسم د. م. كرنشو ، ولكنهم لم يستطيعوا الاهتداء الى أثرها بعد ذلك ..

وبدت الحيرة على وجه ميسون .. فقال له دريك :

ـ اظن انه من الأفضل ان نعود الآن الى الفندق لننام فان أولى جلسات المحاكمة ستبدأ صباح الغد وقد نعرف غدا مانجهله اليوم عن ديللا ..

فاستدار ميسون على عقبيه ثم قال : اصبت . هيا بنا ..

الفصل الرابع عشر

وفى صباح اليوم التالى ازدحمت قاعة المحكمة بجمهور غفير قدم لرؤية هذه المحاكمة المشهودة .

وكان بيرى ميسون بادى التعب محمر العينين لانه لم يذق طعم النوم فى الليلة السابقة ولكنه كان متمالكا اعصابه .. وقال للقاضى :

- اننا على استعداد للدفاع يا سيدى ..

فقال القاضى : اذن لتستدع النيابة أول شهودها ..

وكان وكيل النيابة مستر دونالدسون ب. سكادر رجلا هزيلا ولكنه ثاقب النظرات قال : أرى أن نبدأ أولا بسماع شهادة مستر فرانك رمنجتون ..

فالتفت ميسون الى آنا موار مشجعاً . وكانت المتهمة ترفع رأسها عاليا وقد تمثل فى نظراتها التحدى والاستخفاف ..

وشهد فرانك رمنجتون بأنه مدير مكتب شركة المنتجات الصناعية فى سان فرنسسكو وان الشركة استخدمت شخصا اسمه كارل ويكرموار ولكن هذا الرجل تغيب عن عمله منذ حوالى شهرين ولم يره الشاهد بعد ذلك .

وفتح وكيل النيابة حقيبته واخرج منها صورة قدمها للشاهد الذى قال : انها صورة كارل ويكرموار كاتب الحسابات بالشركة سابقا ..

ودعا وكيل النيابة المحامى ميسون لسؤال الشاهد ولكن ميسون اتى بحركة من يده تدل على انه ليست لديه أسئلة يلقيها على هذا الشاهد ..

واعلن وكيل النيابة أن الشاهد الثانى هى الآنسة ايلين فيل.

وتقدمت الشاهدة وكانت فى أوائل العقد الرابع من عمرها ، وتحاول ان تستر اضطرابها خلف ستار من الكبرياء ، وبعد أن اقسمت اليمين اجابت عن الأسئلة التمهيدية بأن اسمها ايلين لينورفيل وصناعتها مدرسة ...

وسألها وكيل النيابة : اين كنت ليلة الأحد السادس من هذا الشـــهر ؟..

ـ كنت مسافرة على ظهر باخــرة من هونولولو الى ســان فرانســكو ..

ـ انظرى الى المتهمة مسز انا نيوبرى موار .. هل كانت بين ركاب الباخرة ؟..

ـ نعم يا سيدى .. ولـكنها كانت تطـلق على نفسها اســم مسز نيوبرى فقط ..

ـ ومن كان يرافقها فى رحلتها ؟..

ـ زوجها كارل نيوبرى وابنتها بيل نيوبرى ..

ـ هل بيل نيوبرى هى الفتـــاة الجالسة بجانب القفص فى الصف الأول ؟..

ـ نعـــم ..

ـ وهل تستطيعين التعرف على كارل نيوبرى اذا رايته مرة اخرى .. أو اذا عرضت عليك صورته ؟..

ـ نعـــم ..

فقدم وكيل النيابة اليها صورة قالت بمجرد رؤيتها لها انها صورة كارل نيوبرى ..

وهنا القى وكيل النيابة سؤالا على الشاهدة عن حالة الطقس فى ليلة الأحد المشهودة . فاجابت بأنه كان عاصفا وان المطر كان ينهمر بفزارة مما جعل الوقوف على الجانب الأيمن من البــاخرة مستحيلا لشدة عصف الريح فى هذا الاتجاه .. بعـكس ما كان عليه الحال فى الناحية اليسرى ..

ـ ومتى رايت مستر كارل موار أو كارل نيوبرى لآخر مرة يا آنســـة ؟..

ـ فى مساء اليوم السادس من هذا الشهر ، وكان ذلك قبل التاسعة بقليل ..

ـ واين كنت تقفــين ؟..

ـ فوق السطح اسفل سطح القوارب وعلي مقربة من الدرج.

ـ واين رايت مسز نيوبرى ؟..

ـ رأيته وزوجته المتهمة يخرجان الى السطح.. ووقفا هناك قليلا وهما يتلفتان حولهما وبعدئذ تقدما صوب الدرج المؤدى الى سطح القوارب .. فمرا بى فى طريقهما الى الـدرج ، ولم تـكن المسافة التى تفصل بيننا تزيد على اقدام قليلة .

ـ وماذا كنت ترتدين فى ذلك الوقت ؟..

ـ كنت ارتدى قبعة (بيريه) ذات لون غامق ، ومعطف مطر ذا لون غامق ايضا .. وكنت أقف فى جزء مسقوف من السطح اسفل الدرج مباشرة .. ولمـا كنت واقفة فى الظل فان الزوجين لم يريانى .. ولقد سمعت المتهمة تتكلم ولـكنى لم أميز قولها . كما سمعت زوجها يرد عليها فاستخلصت انها ...

ـ دعينا مما استخلصت .. واخبرينا بما سمعت بالدقة ..

ـ حسنا .. قال مستر موار : «اقول لك اننى سأتصرف فى الأمر على طريقتى الخاصة .. وعليك أن تكفى عن التدخل فى الموقف » ..

ـوبعدئذ هرول مستر نيوبرى نحو الدرج المكشوف المؤدى الى سطح القوارب .. وكان المطر ينهمر بغـزارة فـرأيت سترة مستر موار تبتل وهو يصعد الدرج .. وركضت المتهمة فى اثر زوجها وبدأت ترتقى الدرج ، فالتفت مستر موار اليها واعترض على مجيئها وامرها ان تعود الى مقصورتها ، فانتظرت حتى صعد زوجها الى قمة الدرج ثم تبعته ..

ـ وماذا كانت ترتدى ؟..

ـ فستان سهرة غامق اللون ..

ـ حسنا .. استمرى .. ماذا حدث بعد ذلك ؟ .

ـ صعدا الى سطح القوارب .. وسمعت وقع اقدامهما على السطح الذى فوقى .. وبعد قليل سمعت صـوت مشاحنة .. أعنى صوت عراك ..

فقال ميسون : ارجو حذف كلمتى مشاحنة وعراك لاننى اعتقد انهما استنتاج من عند الشاهدة ..

فقال وكيل النيابة : لنقل انها كانت اصوات حركة.. فصفى لنا ما سمعت أيتها الشاهدة ..

ـ كانت اصوات هرولة اعقبها صوت شـد وجـذب ودفع كالأصوات التى تنتج عندما يحاول اثنان ..

فقاطعها النائب : لا ضرورة لذلك .. فانى اعتقد ان المحكمة قد فهمت ما سمعت .. والآن .. اخبرينا ماذا فعلت ؟..

ـ بعد بضع دقائق .. تقدمت من الدرج لأصعد الى السطح العلوى لأستطلع جلية الأمر .. وعنـدما توسطت الدرج سمعت طلقا ناريا ، فلما بلغت القمة ...

ـ هل كان هناك ضوء على سطح القوارب ؟..

ـ كلا . لم يكن سطح القوارب مضاء . ولكن كان هناك ضوء ينبعث من قسم المستشفى وهو فى مواجهـة ملعب الجمباز .. ويوجد فى هذا الجزء من الباخرة درجان أحـدهما الى اليمـين والآخر الى اليسار ، وقد ارتقيت الدرج الذى الىاليسار ، وكان الضوء ينبعث منقسم المستشفى فقدكان بابها ونافذتها مفتوحين ولم يكن يفصلنى عن هذا الباب أكثر من خمسين ياردة ..

وقد رايت المتهمة مائلة فوق زوجهـا الذى كان ممددا فوق الارض لا يبدى حراكا وبعدئذ رفعت الجثة ..

فقاطعها النائب : هل تقصدين (بالجثة) مستر موار ؟..

ـ نعم .. رايت المتهمة تضع يديها اسفل ابطى الجثة ، ثم ترفعها قليلا وبعدئذ جذبتها نحو الحاجز . وحدث فى تلكاللحظة ان مالت الباخرة الى اليمين فلم تستطع المتهمة التقدم بالجثة ، فلما مالت الباخرة يسارا جذبت المتهمة الجثةبسرعة نحو الحاجز ثم رفعتها ، ورفعت المسدس واطلقته على الجثة مرة اخرى .. وبعدئذ دفعتها الى المـاء ، فلما فعلت ذلك ركضت الى مقـدمة السطح ، واختفت عن عينى خلفقسم المستشفى فبدات أصرخ.

ـ هل تعرفين كم كانت الساعة وقتئذ ؟..

ـ كانت الساعة التاسعة ولحظات قلائل ، فقبل ان اسـمع الطلق الأول كنت قـد سمعت جرس الباخرة يدق مرتين مؤذنا بالساعة التاسعة ..

وهنا تحول النائب الى ميسون وقال له : تستطيع ان تسال الشاهدة اذا اردت ..

فنهض ميسون ببطء وسأل : ماذا كانت ترتدى مسز موار ؟

فاجابت بحدة : لقد ذكرت ذلك من قبل فقلت انهـــا كانت ترتدى ثوب سهرة غامق اللون مفتوح الظهر .

ــ اكانت تلك الليلة هى ليلة وليمة ربان الباخرة ؟ .

ــ نعـــــم ..

ــ وماذا كنت ترتدين ؟.

ــ قلت اننى كنت ارتدى معطف المطر ونظرا لاننى كنت اقف فى الظل فانه كان من المستحيل على أحد أن يرانى .

ــ انا لا اسالك عن معطف المطر . بل عما كنت ترتدينه تحته.

ــ لست ارى لذلك اية أهمية .

ــ ان ما ارمى اليه انك كنت ايضا ترتدين ثوب ســـهره لهذه المناســبة ؟..

ــ هذا صحيح ..

ــ وهو ثوب من الحرير الازرق الفاتح ؟ .

ــ نعـــــم ..

ــ وكنت ترتدينه بمناسبة وليمة الربان ؟..

ــ نعـــــم ..

ــ وهل قررت الصعود الى سطح الباخرة بعد وليمة الربان ؟.

ــ نعـــــم ..

ــ وهل ذهبت الى غرفتك لترتدى قبعتك ومعطف المطر ..

ــ نعـــــم ..

ــ هل انت واثقة من ذلك ؟..

ــ نعـــــم ..

ــ الم تلتقطى اى شىء من مقصورتك غير معطف المطر والقبعة؟

ــ هذا ليس من شانك .

فانثنى القاضى الى الشاهدة وقال لها بجفاء :

ــ يجب أن تردى على أسئلة الدفاع باحترام أيتها الشاهدة. هل التقطت شيئا آخر غير القبعة ومعطف المطر من المقصورة ؟..

فاجابت ايلين فيل بحدة : كلا .

فقال ميسون : قلت ان مستر موار ارتقى الدرج المكشوف وانه اعترض على زوجته حين همت باللحاق به ، وان اعتراضه كان باشارة من قدمه اليمنى ، وبمعنى آخر انه حاول ان يركل زوجته .. اليس كذلك ؟..

ـ نعم .. اظن ذلك ..

ـ اذن لماذا لم تقرري ذلك من قبل ؟.. هل يرجع ذلك الى انك تحابين الاتهام ولا تريدين أن نعتقد أن مسز موار كانت تدافع عن نفسها ؟..

ـ انا لا احمل اية ضغينة لمسز موار ، سوى ما يشعر به كل انسان نحو زوجة قتلت زوجها عمدا ..

ـ قلت ان مسز موار كانت ترتدي ثوب سهرة بلا ظهر فهل كان الثوب شديد الالتصاق بجسمها على مألوف اثواب السهرات ؟..

ـ نعم ..

ـ قلت ان مسز موار تبعت زوجها الى سطح القوارب ؟.

ـ نعم ..

ـ وهل يوجد حاجزان جانبيان لهذا الدرج ؟..

ـ نعم ..

ـ وهل كانت مسز موار تعتمد بكل يد من يديها على أحد هذين الحاجزين عند صعودها الدرج ؟..

ـ نعم .. انها .. كلا انها لم تعتمد .. كانت تعتمد بيدها اليمنى على الحاجز الحديدي بينما كانت ترفع ثوبها بيدها اليسرى.

ـ اذن هل يمكنك أن تفسري للمحكمة كيف ان امراة تعتمد بيدها اليمنى على الدرج ، وترفع باليسرى طرف ثوبها الشديد الضيق ، تستطيع أن تحمل مسدسا من عيار ٣٨ ؟..

وسرت فى قاعة المحكمة همهمة . ومال النظارة فى مقاعدهم الى الأمام بينما لزمت الشاهدة الصمت لحظة .. ثم اجابت :

ـ كانت تحمل المسدس فى يدها اليسرى .

ـ تعنين انها كانت تحمل المسدس وترفع طرف ثوبها بيدها اليسرى ؟..

ـ نعم .. كان المسدس اسفل ثنيات الثوب ..

ـ هل كان الثوب شفافا ؟..

ـ يحتمـل ..

ـ هل كان فى استطاعتك أن ترى المسدس من خلاله ؟ ..

ـ حسنا . حسنا . لا اظن ان هذا كان فى استطاعتى ..

ـ بمعنى آخر ، انك لم ترى مسز موار تذهب الى سطح القوارب ومعها مسدس . وعندما مرت على قيد خطوات منك فانك لم ترى معها مسدس .. اليس كذلك ؟..

ـ حسنا . اعرف أنه كان معها مسدس .. بل لابد أنه كان معها مسدس ..

ـ وهذه هى الوسيلة الوحيدة التى عـرفت بها انهـا كانت تحمل مسدسا . اعنى مجرد ظنك انه لابد انه كان معها مسدس ؟

ـ نعم .. اذا شئت ان تعبر عن رايى بهذه العبارة ..

فابتسم ميسون وقال :

ـ بالطبع هذا ما اعنيه .. والآن .. هـل سمعت طلقا ناريا عندما توسطت الدرج ..؟

ـ نعـم ..

وعنـدما بلغت السطح رأيت مسز موار مائلة فوق زوجها فاقد الوعى ؟..

ـ بل جثته الهامدة ؟..

ـ آه ! . اذن فقد كان جثة هامدة .

ـ نعـم ..

ـ هل كنت واثقة من ذلك ؟..

ـ وبعبارة اخرى كنت واثقة من ان مستر موار كان ميتا فى تلك اللحظة ؟..

ـ أظن انه كان كذلك .. نعم .

ـ هل تظنين أم تعرفين ؟..

وهنا وثب النائب واقفا وقال للقاضى :

ـ انى أعترض على هذا السؤال ..

فقاطعه ميسون :

ـ وانا أعترض على تدخل الاتهام لتوجيه الشاهدة فى الاتجاه الذى يروقه .. ان الشاهدة فتاة مثقفة وكفء للاجابة بنفسها عما تسأل .. لقد قالت ان مسز موار كانت تميل فوق جثة زوجها الهامدة ؛ وقد استعملت كلمتى « الجثة الهامدة» لتوغر صدر المحكمة ضد مسز موار ، ولهذا فانى سأعمل الآن على أن اجعلها تسحب هذا القول .. وسأجعلها تقر بأنها لا تعرف ان كانت الجثة هامدة أم لا ..

فصرخت الشاهدة : لن تستطيع ذلك .. لقد قلت ان الجثة كانت هامدة وهذا ما اعنيه ..

وجلس النائب .. فقال ميسون : تعنين أن موار كان ميتا حين صعدت الى سطح القوارب ؟ .

ـ نعم ..

ـ اذن فأنت حين تقولين ان المتهمة جذبت جثته الى الحاجز واطلقت عليها طلقا ثانيا تريدين من المحكمة أن تفهم أن الطلق الثانى لا دخل له فى قتل مستر موار لأن مستر موار كان ميتا فعلا .. أليس كذلك ؟..

وهمت الشاهدة بالكلام . ثم امسكت وما لبثت أن قالت بوحشية :

ـ اظن ان مسز موار كانت تريد التأكد من أن زوجها ميت..

ـ اذن فان رأيك ينحصر فى أن مسز موار ـ برغم وقوفها على مبعدة أقدام قلائل من زوجها ـ لم تكن متأكدة من موته عندما جذبته نحو حاجز الباخرة ، فى حين انك أنت التى كنت تقفين على مبعدة خمسين أو ستين ياردة منه على استعداد لان تقسمى انك عرفت من أول نظرة انه ميت .. أليس كذلك ؟..

ـ كان ميتا ..

فابتسم ميسون .. وقال :

ـ وقبل أن ترفع مسز موار زوجها الىالسور مالت السفينة ميلا شديدا الى اليسار ؟..

ـ نعـــــم ..

ـ وبهذه المناسبة .. الم يتمزق جوربك عندما سقطت فوق سطح القوارب ؟..

ـ تمزقعندما سقطت ..

ـ تعنين انك سقطت عندما تأرجحت الباخرة بشدة ؟..

ـ نعم .. بل لقد كدت اسقط فى المحيط ..

ـ وكيف استطعت استعادة توازنك يا آنسة فيل ؟..

ـ امســكت بالحاجز بكل قواى واستطعت اخـيرا أن اقف بجواره ..

ـ لا ريب أن ذلك استغرق كل اهتمامك لعدة دقائق ؟..

ـ نعـــــم ..

ـ الم ترفع مسز موار زوجها الى السور وتطلق عليه النار ثم تلقى به فى اليم عندما حدث هذا التأرجح الشديد ؟..

ـ نعـــــم ..

ـ وانت . هل تدحرجت عدة مرات قبل أنتتشبثى بالسور؟

ـ تدحرجت مرتين ثم انزلقت ما تبقى من المسافة ..

ـ وهل انزلقت فوق وجهك ؟..

ـ نعـــــم ..

ـ ومع كل هذا فانت لم تحولى عينيك عن مسز موار فرأيتها ترفع زوجها الى السور ، وتطلق النار عليه ثم تقذف به فى الماء ؟

فترددت وقالت : حسنا ..

ـ اليست حقيقة انه على أثر حدوث ذلك تحدثت الىزميلتك فى المقصورة وقلت لها انه حـين بدات مسز موار تجذب زوجها الى السور فقدت توازنك ولم ترى ما حدث ولكنك سمعت الطلق النارى الثانى ثم رأيت مسز موار تعدو فوق السطح وحدها ؟..

ـ اذن لم تكن هى التى أطلقت النار عليه والقت به فى المـاء فمن فعل ذلك ..

ـ هذه هى النقطة التى سنترك للمحكمة تقريرها .. والآن اليس صحيحا انك لم ترى ما حدث عند السور ؟..

ـ حسنا .. كلا .. لقد رايت ما حدث ..

ـ ولـكن الم تقررى فى وقت ان كان الحادث لا يزال ماثلا فى ذهنك انك لم ترى شيئا ؟..

ـ ربما قلت ذلك ..

ـ أيهما أصح اذن .. ما قلته وقتئذ او ما تقولينه الآن ؟..

فترددت ثم أجابت :

ـ لم أر .. أعنى ، اننى لم أر بعينى مسز موار وهى ترفـع زوجها الى السور وتلقى به فى المـاء .. ولـكنى سمعت الطلق النـــارى ..

ـ الم ترى مسـز موار وهى تطلق النار على زوجها أول مرة ؟ فلم تجب ..

ـ لقد أطلقت الرصاصة الأولى وانت فى منتصف الدرج .. اليس كذلك ؟..

ـ انا لم ارها تطلق الرصاصة الأولى ..

ـ اذن فانت لا تعرفين ان كانت مسز موار قد أطلقت احدى الرصاصتين على زوجها من عدمه ؟..

ـ اظن انه حين تكون امراة ..

ـ انا لا أريد الظن وانما اريد المعرفة ..

ـ اذن فأنا لا أعرف بصفة قاطعة ..

ـ هذا حسن .. دعينا اذن نتحـدث فيما كنت ترتدين فى ذلك الوقت ..

وتقدم ميسون من المنضدة وفتح حقيبة أوراقه واخرج منها صورة قدمها للنائب ..

وبعد أن تأملها سكادر ، أخذها ميسون منه وقدمها للشاهدة وقال :

ـ انى أطلعك على صورة لجماعة يرتدون ثيــاب السهرة .. وانت من بينهم .. فهل كان هذا هو الثوب الذى كنت ترتدينه ليلة وقوع الحادث ؟..

ـ نعـــم ..

ـ وبهذه المناسبة ، هل تسمحين لى برؤية عويناتك يا آنسة فيــل ؟..

فصاحت بحدة : كلا .. لن اسمح لك بذلك ..

وساله القاضي : وما غرضك من ذلك يا مستر ميسون ؟..

ـ لقد قررت هذه الشاهدة أن هذه الصورة تمثلها بالهيئة التى كانت عليها عندما أقام ربان الباخرة وليمته . وقررت أيضا انها ذهبت الى مقصورتها ، وهناك التقطت معطف المطر والقبعة ، ولـكنها لم تلتقط شيئا آخر .. وهى تقسم أن هـذه الصورة تمثلها في الهيئة التى كانت عليها فى تلك الليلة فيما عدا معطف المطر والقبعة .. فاذا تأملت سعادتك هذه الصورة ..

وقدم ميسون الصورة الى القاضى ، فتأملها هنيهة واوما براسه وقال :

ـ حسنا يا آنسة فيل .. هل تسمحين لمستر ميسون أن يتأمل نظارتك ؟..

فتظاهرت الفتاة بالغضب وخلعت عويناتها وقدمتها لميسون فقـال :

ـ آه .. نعم .. انى ارى الشبه الآن .. ان السـبب الذى جعلنى أعتقد من قبل ان هذه الصورة ليست حسنة هو انك لم تكونى واضـعة عويناتك عندما التقطت .. وانى أعتقـد أنه من عاداتك المقـررة الا ترتدى عويناتك فى الحفلات الرسـمية .. أليس كذلك ؟..

ـ لا اظن ان اية امراة تبدو جذابة وهى بالنظارة عندما تدعى الى حفلة رسمية ..

ـ معنى ذلك انك لم تضعى نظارتك عندما ذهبت الى سطح السفينة عقب انتهاء وليمة الربان ..

ـ اننى .. اننى ..

ـ لانه لو انك كنت تضعينها وكان المطر ينهمر مدرارا لغطى المـاء العدستين ولمـا استطعت أن ترى الأشياء بوضوح..

ـ هذا صحيح .. والواقع انني لم استعمل نظارتي في تلك الليـــلة ..

ـ هكذا ظننت .. والآن . ماذا كان طول المسافة بينك وبين مسز موار عندما صعدت الدرج الى سطح القوارب ؟..

ـ أتعني عندما كانت مائلة فوق جثة زوجها ؟..

ـ نعـــم ..

ـ قلت حوالي خمسين او ستين ياردة .

فتراجع ميسون مبتعدا عن الشاهـدة ووقف أمام ممثـل الاتهام وهو يقول :

ـ أكانت المسافة مماثلة لمـا بيننا الآن ؟..

ـ بالطبع لا . لقد قلت انها كانت تتراوح بين خمسين وستين ياردة في حين انك لا تبتعد عني اكثر من عشرين ياردة .

ـ اذن فان المسافة التي بيننا هي ثلث المســافة التي كانت بينك وبين مسز موار ؟..

ـ نعـــم ..

ـ وهل كان الضوء على سطح القوارب مماثلا للضوء الموجود هنا الآن ؟..

ـ بالطبع لا .. كان ضوءا باهتا ولكنه يكفي لتمييز الأشياء.

ـ أعني حوالي ثلث الضوء الموجود هنا حاليا ؟..

ـ ربما أقل ..

فأومأ ميسون برأسه .. وقال :

ـ لقد تعرفت على صورة قـدمت اليـك وقلت انها صورة السيد الذي كان يبحر على ظهر الباخرة تحت اسم نيوبري ؟..

ـ نعـــم ..

ـ اذن فسـأريك صـورة أخرى لمستر ... يا لله ! . انني لا أستطيع أن أستوعب اسمه .. بول .. أين هذه الصورة ؟ .

وقدم دريك صورة ملفوفة لميسون .. وكان ميسون لا يزال يقف امام ممثل الاتهام .. وقال :

ـ انى أسالك يا آنسة .. هـل تسـتطيعين التعـرف على صاحبة هذه الصورة .. انها بالحجم الطبيعى ..

ونشر الصورة .. فألقت الفتاة نظرة عليها ثم أومأت براسها.

فسألها ميسون : هل كان هذا الرجل الذى القى فى المـاء ؟

ـ نعـــم ..

ـ هل هذا الرجل هو صاحب الجثة التى رايت المتهمة تميل فوقهـا ؟..

ـ نعـــم ..

وفجأة قطب القاضى حاجبيه . ومال الى الأمام فى مقعـده ليحدق فى الصورة .ثم نقل بصره بين ميسون والنائب.وتلاعبت على شفتيه ابتسامة سخرية .

واذ لاحظ النائب ما ارتسم على وجه القـاضى من علامات تملكته الريبة وقال :

ـ هل جرت العادة بأن يسمح للشهود بأن يطلعوا على صورة قبل أن يسألوا فى شأنها ؟

فقال ميسون : أرجو المعذرة عن خروجى على القاعدة . ولكن هل يعرف حضرة النائب أن الصورة التى أحملـها الآن فى يدى هى صورة بالحجم الطبيعى لمستر دونالد ب . سكارد .. ممثل الاتهام نفسه .!؟

وادار ميسون الصورة الى ممثل الاتهام والجمهور .. فانفجر النظارة ضاحكين ..

ولما عاد النظام الى القاعة تقدم النائب واعترض على الوسيلة التى لجأ اليها الدفاع للتغرير بالشـــاهدة . فرفض الدفاع الاعتراض وآزرته المحكمة .

وتحول ميسون للشاهدة وسالها :

ـ هل لك ان تشرحى لنا كيف ان الجثة التى رايتها تلقى فى المـاء هى جثة مستر دونالد سكارد .. النائب ؟

فأجابت ببرود :

ـ ان عويناتى معك . كما انك كذبت على بشأن الصورة وقد صدقتك ..

ـ ولكن عويناتك لم تكن معك أيضا فى تلك الليلة ..

فلم تجب ..

اذن هل تفسرين لنـا كيف اننى حين اريك صـــورة فى الحجم الطبيعى على مسافة لا تزيد على ثلث المسـافة التى قلت انها كانت بينك وبين المتهمة وفي غرفة ضوؤها ثلاثة امثال الضوء على سطح الباخرة فى تلك الليلة ، فانك لا تفرقين بين صورة فى الحجم الطبيعى لمستر سكادر وصورة مستر موار ؟.

ـ هل تسمح باعادة نظارتى اولا ؟

ـ تعنين انه بغير نظارتك لا تستطيعين تمييز الوجوه على هذا البعد ؟

ـ فى استطاعتى تمييز الأجسام .

ـ تماما .. تعنين انك تعرفت عليهما من ثيابهما ؟

ـ جزئيا ..

ـ بمعنى آخر .. عندما مر مستر ومسز موار فوق سـطح الباخرة تعرفت عليهما لقربهما منك. ولكن عندما صـــعدت الى سطح القوارب لم تكونى قريبة منهما الى درجة تمكنك من تمييز وجهيهما ولكنك استطعت رؤية جسميهما . فعرفت انهما رجل وامرأة ترتدى ثوب سهرة غامق اللون .. اليس هذا صحيحا؟

ـ كان هذا كل ما كنت بحاجة الى معرفتـــه فى هــذه الظروف ..

ـ انى اسالك .. اليس هذا صحيحا ؟

ـ كان فى استطاعتى تمييزها . وكنت أعرف ان المراه كانت مسز موار .

ـ وهل كانت ترتدى ثوب سهرة غامق اللون ؟

ـ الم اقل ذلك مرتين او ثلاثا حتى الآن .

ـ اليس صحيحا انه اذا كانت هناك سيدة اخــرى ترتدى ثوب سهرة فى لون غامق ـ وليكن الأزرق مثلا ـ كان يمـكن ان تبدو مثل مسز موار فى مثل هذه الظروف ؟ .

ـ لم يصعد الى السطح غير مسز موار وزوجها .

ـ الم تكن هناك سبل اخرى للصعود الى السطح ؟

ـ هناك الدرج الثانى بالطبع .

ـ كما لابد ان شخصا مجهولا كان موجودا فى المستشفى واضاء النور ؟

ـ لا اعلم من الذى اضاءه .

وهنا تدخل القاضى مستأذنا ميسون فى التحدث الى الشاهدة ثم قال لها :

ـ اننا نناقش جريمة قتل يا آنسة .. وانت هنا فى محكمة .. وقد اقسمت أن تقولى الحقيقة . ومن الواضح أن قوة ابصارك بغير النظارة كانت أقل منها فيما لو كانت النظارة معك وقتئذ . ولهذا فانى أريد منك أن تجيبى عن سؤال مستر ميسون .

فسألت : اى سؤال ؟

ـ اذا كنت تقسمين على انك رايت شبحين فقط فوق السطح فانك لن تستطيعى أن تقطعى ايهما كان المراة وايهما كان الرجل..

ـ كلا بالطبع .. لم يكن فى استطاعتى أن اميز احدهما عن الآخر .

فقال ميسون وهو يعيد النظارة الى صاحبتها : هذا كل ما اردت معرفته .

وبهذا انتهت شهادة ايلين فيل .. او بالأصح ذهبت ادراج الرياح .

ونودى شاهد الاثبات التالى ، الربان جو هانسون ..

وبدأ الربان شهادته بوصف حالة الطقس ليلة الحادث فقال انه كان عاصفا وان المطر كان ينهمر بغزارة مما جعل الرؤية صعبة. وكانت الباخرة وقتذاك على مبعدة ثلاثة أميال من جزر فارالون . ولهذا فانه أصدر أمره بعدم السماح للركاب بالتجول على الجانب الأيسر من سطح السفينة وأغلق الأبواب المؤدية اليه ولكنه ترك لهم حرية التجول فى الجانب الأيمن ..

ثم مضى فقال انه ذهب الى مقصورة المتهمة عقب سقوط زوجها فى الماء وكان يصحبه مساعده ، فوجد هناك مسز موار ومستر بيرى ميسون والآنستين ديللا ستريت وبيل نيوبرى ..

وهنا اراد الاتهام ان يسال الشاهد عما اذا كانت المتهمة قد افضت باى اعتراف عندما تحدث اليها فى المقصورة ، ولكن ميسون اعترض على ذلك قائلا انه لا يوافق على القاءهذا السؤال على الشاهد الا اذا أثبت الاتهام أولا أن مستر موار قد مات فعلا وكان موته نتيجة حادث جنائى .

واعترفت المحكمة بوجاهة الاعتراض. وعندئذ طلب الاتهام من الشاهد ان يذكر للمحكمة ما حدث على ظهر الباخرة بعدالساعة التاسعة من مساء الليلة المشئومة .

واجاب الشاهد بان عاملة تليفون الباخرة اتصلت ببرج الباخرة وابلغت سقوط رجل فى الماء ، فاسرع باتخاذ الاجراءات الضرورية للعثور على هذا الرجل . وادار الباخرةبحيث تراجعت فى الطريق الذى سلكته . وأمر بالقاء حلقات النجاة واضاء الأنوار الكاشفة وصوبها الى الماء ، كما اعد قوارب النجاة فلما مضى أكثر من ساعة ولم يثمر البحث فى العثور على الفريق أمر باستئناف التقدم الى سان فرنسسكو .

ـ وهل اتخذت الاجراءات اللازمة للتحقق من شخصية الراكب الذى اختفى ؟

فحك الربان راسه وقال : نعم .. ولا ..

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ لقد امرت جميع الركاب بالعودة الى مقصوراتهم وعندئذ جاءتنى الآنسة ايلين فيل وقالت انها ..

فقاطعه القاضى : دعنا من ذلك .. وحدثنا بما فعلته فقط..

ـ حسنا .. قبل أن نبدأ فى حصر المسافرين ذهبنا الى مقصورة مستر موار ولكننا لم نستطع العثور عليه ..

ـ معنى ذلك أنك لم تستمر فى حصر باقى المسافرين ؟

ـ كلا .

وبدا القلق على النائب من اتجاه المحكمة فى التحقيق وهم بالاعتراض ولكن القاضى لم يسمح له بذلك .. ثم أعلن وقف الجلسة الى الساعة الثالثة بعد الظهر .

الفصل الخامس عشر

وفى تلك اللحظة تقدم دريك من ميسون وقال ان لديه انباء عن ديللا ..

واوما ميسون براسه . ثم تقدم من مسز موار .. وهمس فى اذنها :

ـ لقد انهارت قضية الاتهام من اساسها فاطمئنى فان القضاء عادل .

وضغطت مسز موار على يد ميسون معربة عن عميق شكرها .. فقال :

ـ انى مضطر الى الانصراف الآن . وساعود عند استئناف الجلسة ..

وغادر قاعة المحكمة يتبعه دريك .. وكان دريك قد اعد سيارة خارج البناء فطلب من ميسون أن يركب فلما حاول المحامى أن يعرف منه ما لديه من انباء رفض الكلام وامر السائق بالذهاب الى شارع بركرلى ..

قال دريك فى الطريق :

يغلب على ظنى ان ايفز كان يدبر حادثا ضخما ولكن مصرع نيوبرى أفسد كل تدبيره .. وعندما بدأ رجالى التحقيق فى حادث روجر ب . كارتمان فى هونولولو تبين انه أصيب فى حادث سيارة وان عنقه كسر ولكن ذلك حدث منذ ثلاثة اشهر .. على انه رجل واسع الثراء..

وامر ميسون السائق ان يسرع قائلا انه على استعداد لتادية جميع الغرامات .

وحانت من دريك التفاتة الى مرآة السائق ثم قال فجأة :

ـ ارى سيارة تتبعنا يا ميسون واخشى ان تكون سيارة البوليس .

ـ هذا لا يهمنى فانى على استعداد لتادية الغرامات كما قلت . والآن تكلم عن كارتمان .

ـ قلت انه ثرى .. وقد ثبت الأطباء عنقه بسنادة من حديد فجاء الى المدينة منذ عدة اسابيع .

فصاح ميسون مبهوتا : منذ عدة اسابيع ؟!

ـ منذ ستة أسابيع على وجه التحديد .. وكانت عـــودته بالطائرة ..

ـ اذن لماذا عاد الى هونولولو .؟

ـ انه يقسم انه لم يعد الى الجزيرة .

ـ وهل تحدثت معه ؟

ـ لقد تحدث اليه احد مساعدى فى المصحة التى يعالج فيها منذ عودته .

ـ اذن فان الممرضة لم تكن تتولى السهر على كارتمـــــان الحقيقى ؟

ـ كلا .

ـ وما هى اذن الفكرة الكامنة وراء هذا كله ؟ .

ـ قلت لك ان ايفز كان يدبر حادثا ضخما .. فيكفى أن تضع كرة حديدية حول رأس اىرجل عادى ليبدو مثل كارتمان .. ان كارتمان يملك مالا كثيرا وهو لا يهتم كثيرا باذاعـة أنبـائه فى الصحف ، بل لقد حرص على ان يظل مكان وجوده مكتوما.ولكن اصدقاءه وزملاءه ورجال مصرفه يعلمون كل شىء عن الحادث .

والواقع ان ايفز لم يكن ذاهبا الى هونولولو فى رحلة شـهر العسل .. ولقد ارسل ايفيلين الى الجزيرة لتلعب الدور الذى لعبته فعلا .. فكان عليها أن تعثر على من يمثل دور كارتمـان ، وأن تلعب هى دور الممرضة،وعند وصولهما الى سان فرنسـسكو كان من المقرر أن تقوم هى وايفز بعمل احتيالى ضخم .. ولـكن الجريمة التى حدثت بالباخرة أثارت اهتماما كبيرا فقررا التـزام الهدوء حتى تنتهى العاصفة ، ولكن حدث لسوء الحظ ان التقت ايفيلين بموار فحدثها بمتاعبه ، وقد ازعج ذلك ايفيلين ... ومما زاد الطين بلة اننا عثرنا عليها واعلناها شاهدة نفى مما أفســـد كل تدبيرها وزوجها ..

ـ اذن لماذا لم تحضر الى المحكمة لتتفادى الحكم عليها بغرامة كبيرة ؟

ـ لأنها وزوجها قطعا شوطا بعيدا فى مؤامراتهمـا فلم يجرؤا على الظهور خشية ان تشير الصحف الى ان ايفيلين كانت ترافق كارتمان على ظهر الباخرة . وعندئذ تظهر الحقيقة ويتـدخل البوليس فى الموقف ..

فهز ميسون راسه وقال :

ـ لقد بدات افهم الموقف ... ومع ذلك فاننى فى اشـد الحاجة الى شهادة ايفيلين لتبرئة مسز موار .. والآن اخبرنى هل عثرت على ديللا وهل هى بخير ؟

ـ نعم .. انها بخير ... ولكن فيم كل هذه السرعة ...ان السيارة الأخرى مازالت تتعقبنا ..

ولكن ميسون لم يهتم بذلك فقد كان شديد اللهفـة على الوصول الى خاتمة الرحلة المجهولة التى أصر صـديقه على ان يكسوها برداء من الغموض والسرية .

واخيرا وصلت السيارة الى شـبه معسكر فى الضواحى .. وقادهما السائق الى منزل خشبى صغير وقال : ان الآنسـة ديللا موجودة فى هذا المنزل .

وتقدم ميسون من الباب وأدار المقبض ثم دفع الباب ودخل.

وكانت ديللا جالسة فى مقعد وثير تقرأ احدى المجـلات ، وما كادت ترى ميسون حتى صاحت بدهشة : اهذا انت أيهـا الرئيس ؟!

ففتح ميسون ذراعيه واخذها بينهما .. فهتفت بصـوت مختنق : لماذا جئت ؟! اننى مضطرة الى مصارحتك بالحقيقة وقد بذلت قصارى الجهد فى اخفائها عنك .

ـ اية حقيقة ؟

ـ ألم تدر بعد بخلدك ؟

فهز ميسون راسه سلبا وقال : حـذار أن تهربى منى مرة اخرى .

ـ ولكنى كنت مرغمة على ذلك .. فلم يكن فى استطاعتى أن اضعك فى مركز حرج .

فحدق ميسون فى وجهها ،وبدات الحقيقة تتبلج امام ناظريه .. وغمغم :

ـ انك ....

فاومات براسها وقالت : لم يكن فى وسعى أن أنقلب ضدك ، ثم ان ذلك لم يكن يقدم أو يؤخر فى القضــــية.. كنت أعلم ان القانون لن يجبرنى على الادلاء بالشهادة ولكنى خشيت أن تستغل الصحف رفضى .

ـ ولكن القانون يستطيع ان يجبرك على الادلاء بالشهادة.

ـ كنت اعتقد أن موقف سكرتيرة المحامى كموقف المحــامى نفسه من حيث أن القانون لا يسمح له بالادلاء بشهادة ضــــد موكله .

ـ هذا لا ينطبق الا على المسائل السرية الخاصة فقط ،ولكنه لا ينطبق على ما تراه سكرتيرة المحامى ، ثم انك تعلمين أننى أكره حبس الأدلة من كل قلبى .. فاخبرينى الآن ماذا رايت ؟

ـ انى آسفة يا سيدى ..

وهنا تدخل دريك فى الحديث قائلا : هلا افصـــحتما عن موضوع حديثكما ؟

فأجاب ميسون : لقد كانت هى ...

وهنا سمعوا جلبة خارج المنزل،ثم فتح البـــاب ودخل بعض رجال البوليس الملكى وتقدم أحدهم من ميسون واطلعه على علامة البوليس وقال :

ـ لدينا أمر بالقبض على هذه الفتاة باعتبارها شاهدة اثبات فى قضية انا موار ..

وادرك ميسون أنه من خطل الراى ان يحاول مقـــاومة البوليس .

وقال رجل البوليس : لقد هربت هذه الفتاة من البـــوليس

هندما كان يستعد لاعلانها كشاهدة اثبات بناء على طلب الاتهام.
وقاد رجال البوليس الفتاة أمامهم الى الخارج .

فقال ميسون : الا تخبرنى ما الذى جعل الفتاة تختفى هنا ؟ .

ـ لقد كانت هى التى اتصلت بعاملة تليفون الباخرة وابلغتها أن رجلا القى فى الماء .. كان ينبغى أن اعرف هذه الحقيقة من قبل ولكنى لا ادرى لماذا غابت عنى .. وشهق دريك .. ثم قال : لا ريب انها لن تقول ما يسىء الى قضيتك .

فقال ميسون باصرار : بل يجب أن تقرر الحقيقة لأننى سأرغمها على ذلك .. فاذا كانت موكلتى هى القاتلة فيجب أن تنال جزاءها ..

الفصل السادس عشر

وفى الساعة الثالثة استأنفت المحكمة نظر القضية .. فنهض النائب واقفا وقال بلهجة المنتصر :

ـ عندى ادلة لن تؤدى الى اثبات جريمة القتل ، بل الى ايجاد الصلة المباشرة بين المتهمة والجريمة .. ولكنى ارجو أن الفت نظر المحكمة الى أن شاهدتى هى الآنسة ديللا ستريت سكرتيرة مستر بيرى ميسون محامى المتهمة ، وقد رفضت الآنسة الأدلاء بأية أقوال مما يضطرنى الى معاملتها كشاهدة معادية ..

وتريث النائب قليلا . ثم تابع :

وارى أن يبدأ الآن بسؤال عاملة تليفون الباخرة .

ونوديت عاملة التليفون .. فتقدمت من منصة الشهود وقالت ان اسمها اديل آرمز وتشتغل عاملة تليفون باحدى البواخر ، كما تعرفت على مسز موار وقالت انها كانت تدعى مسز نيوبرى أثناء الرحلة .. ثم أجابت عن سؤال للاتهام بأنها تلقت محادثة تليفونية من سيدة مجهولة بعد الساعة التاسعة مساء بقليل ليلة الحادث.

فسألها ميسون : هل تستطيعين معرفة الصوت الذى حادثك اذا سمعته مرة أخرى ؟

ـ نعم .

ـ وهل سمعته ثانية ؟

ـ نعم ...

وحاول الاتهام ان يسال الشاهدة عن اسم صاحبة الصوت ولكن ميسون اعترض على ذلك بانه يجب ان يتـــرك ذلك حتى تنتهى الشاهدة التالية من الادلاء باقوالها ..

ثم تحول ميسون الى سكادر وقال :

ـ اذا كانت سكرتيرتى ديللا ستريت هى التى اتصلت بعاملة التليفون فثق بأنها تخفى ذلك عن المحكمة ..

ونوديت ديللا ، ففتح باب القاعة ودخلت الفتاة وكان وجهها جامدا لا يعبر عن شيء كما تحاشت النظر الى مخدومها ..

وحلفت اليمين .. وبعد ان اجابت عن الأسئلة التمهيدية .. سالها الاتهام :

ـ اين كنت فى الساعة التاسعة مساء فى الليـلة التى وقع فيها الحادث ؟

ـ كنت ابحث عن مستر ميسون على سطح الباخرة .. فقد كان على موعد مع مسز موار فى التاسعة والنصف ..

ـ وهل كنت قبل ذلك مع اسرة نيوبرى وروى هنجر فورد ؟

ـ نعم .

ـ هل تستطيعين تحديد الوقت الذى ذهبت فيه الى سطح البـاخرة ؟..

ـ كانت الساعة حوالى التاسعة فقد سمعت دقات جرس الباخرة وقتذاك . وخرجت الى السطح السفلى .

ـ وهل رايت أحدا على السطح ؟

فترددت ديللا .. ثم قالت :

ـ حانت منى التفاتة الى الامام حيث يوجد الدرج المؤدى الى سطح القوارب فرأيت طرف ثوب سيدة ، وقدميها وركبتيـها ، وكانت هذه السيدة ترتقى الدرج ثم سمعت اصوات طرق عجيبة

عقبتها ضوضاء عالية ، ويغلب على ظنى ان رصاصة أطلقت فى ذلك الوقت ، فتقدمت الى الدرج الذى رايت المراة تصعده. ولكن حدث قبل أن ابلغ الدرج ان اهتزت الباخرة بعنف ففقدت توازنى وانزلقت الى السطح المكشوف المبتل فحاولت أن استعيد توازنى وعدوت الى مكان مسقوف وتشبثت بالحبال، وعندئذ رايت شيئا فوقى .. شيئا يتأرجح فوق حاجز سطح القوارب .. وكان هذا الشيء مبهما فى بادىء الأمر لأننى لم أركز نظرتى فيه . فلما حاولت ذلك جهد طاقتى نفذت قطرات المطر الى عينى .

- ولكنك رايت شيئا ؟ فما هو هذا الشيء ؟

- كان رجلا ...

- وكان هذا الرجل يتأرجح فوق السور ؟

- لا استطيع ان اقرر ذلك بصفة قاطعة .

- وهل رايت أحدا قريبا منه ؟

- نعم .. رايت امراة قريبة منه .

فاتى النائب بحركة تمثيلية وهو يشير الى مسز موار : اكانت تلك المراة هى المتهمة ؟

- لا أعلم .

- ولماذا لا تعلمين ؟

- لأننى لم استطع أن أراها كلها . فقط رايت ذراعين عاريتين وقطعة من ثوب اسود .

- هل تقطعين بأن ثوبها كان أسود اللون ؟

- كلا .. ولكنى أقطع بأنه غامق اللون .

- وهل رايت شيئا يميز هذه المراة ؟..

- نعم .. رايت سوارين حول ذراعها اليمنى ..

وكانت مفاجأة أذهلت الدفاع وخاصة حين قررت ديللا انها لاحظت ان مسز موار كانت تتزين بسوارين فى معصمها الأيمن عند العشاء .

وقال النائب : وهل رأيت شيئا فى يد المرأة وهى على سطح القوارب ؟

ـ نعم أظنها كانت تحمل مسدسا .

ـ وهل رأيتها وهى تطلق النار على جسم الرجل ؟

ـ نعم ..

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ سقط الرجل فى مياه المحيط . ولكننى لا أعلم ان كانت المرأة هى التى دفعته أم لا ولم استطع أن أرى وجهه بالطبع . وكان يرتدى سترة غامقة اللون. وعندئذ هرولت الى قاعة الجلوس واتصلت بعاملة التليفون وطلبت اليها ابلاغ برج المراقبة أن رجلا القى فى الماء .

ـ القى فى الماء ؟ لقد قررت منذ لحظة انك لا تستطيعين أن تجزمى بذلك .

فترددت الفتاة لحظة . ثم قالت : يجوز !

ـ هل أنت متأكدة من أن الرجل الذى القى فى الماء هو موار ؟

ـ كلا .

ـ هل أنت متأكدة من ان المرأة التى اطلقت النار عليه والقته فى الماء هى مسز موار ؟

ـ كلا ..

ـ حسنا .. فى هذا الكفاية .

ونهض ميسون ، وتوجه الى الشاهدة سائلا : هل حدثتنى بما رأيت يا ديللا ؟

ـ كلا .. اننى لم أحدث أحدا بذلك على الاطلاق .

ـ لماذا ؟

فشرحت الفتاة وجهة النظر التى سبق ان ابدتها لمخدومها. فأعربت المحكمة عن تقديرها للفتاة .

وفى تلك اللحظة تقدم احد الحجاب من النائب واسر شيئا فى أذنه ، فابتسم ممثل الاتهام .. ثم نهض واقفا وقال بحماسة :

ـ مازال لدى دليل على حدوث الجريمة .. وسيعود الاتهام على استعداد لأن يقدم للمحكمة فى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى تقرير الأطباء الذين سيتولون تشريح جثة مستر موار ، فقد بلغنى ان هذه الجثة قد اكتشفت ونقلت الى المشرحة .

ولم يسع القاضى الا تأجيل الجلسة الى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى .

الفصل السابع عشر

وفى تلك الليلة تناول ميسون طعام العشاء مع سكرتيرته ودريك وراح يلوم الفتاة على اختفائها ، فأعربت له عن اسفها ، وقالت انها كانت مضطرة الى الاختفاء خشية ان تتهم فيما بعد بأنها ضللت العدالة ، واضافت انها حاولت ان تتصل به عندماحدثت الجريمة لتفضى اليه بما رات ولكنها وجدته مع مسز موار ولهذا فانها كانت تعرب له دائما عن عدم ارتياحها الى توليه الدفاع عنها ولو انها لم تكن واثقة من انها هى التى قتلت مستر كارل موار . ولما سمعت دريك يخبره ان مستر سكادر يحاول جاهدا ان يظفر بشهود اثبات ركبها الخوف وقررت الاختفاء كيلا تحرجه .

قال دريك : اظن ان شهادة ديللا قد اساءت كثيرا الى موقفنا يا بيرى ؟

ـ اظن ذلك .

ودق جرس التليفون ، فرفع دريك السماعة واصغى طويلا للمتحدث ثم شكره واعاد السماعة الى مكانها وقال :

ـ لقد ثبت ان الجثة التى وجدت هى جثة كارل موار وان رصاصة اطلقت عليه من الخلف أسفل الكتف اليمنى فمزقت الأغشية واستقرت ،ولم تحدث الوفاةمباشرة فقد استطاع الرجل ان يطفو عدة دقائق حتى لقد تمكن من التجرد من بذلته وتشبث باحدى حلقات النجاة ولكن الموج غلبه على أمره فمات بتأثير الرصاصة وليس غريقا . ولاريب أنه كان سباحا بارعا حتى لقد استطاع ان يتجرد من ثيابه فيما عدا الحذاء ، ولعله حاول ان يخلعه أيضا لان رباط احدهما كان معقدا .. ويبدو انه مات فى

غضون خمس عشرة الى عشرين دقيقة منذ وصل الى حلقة النجاة .

وتريث دريك قائلا : ثم أردف : وثم نبأ آخر هام . ذلك انه تبين أن الرجل قتل برصاصة من عيار ٣٨ ولكن هذه الرصاصة لم تطلق من المسدس الذى وجد على سطح الباخرة .

ــ ماذا تقول ؟

ــ هذا ما قرره الخبير .

ــ وهل أطلقت النار عليه مرة واحدة ؟

ــ نعم . وقد شرحت لك تأثير هذا الطلق .

فقال ميسون مستنكرا : ولكن ايلين فيل تقول انها سمعت طلقتين كما ان المسدس كانت تنقصه رصاصتان .

ــ هذا صحيح .. ولكن رصاصتى هذا المسدس لم تقتلا موار فيجب أن يكون قد قتل برصاصات مسدس آخر ..

ــ اذن فقد أطلقت ثلاث رصاصات ؟

ــ نعم .

فوثب ميسون واقفا وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا . ثم توقف بغتة وقال :

ــ اظن اننى وقفت على حل المأساة كلها ولكنى لا استطيع التأكد منه الا اذا اهتديت الى مكان ايفز وايفيلين هويتنج ..
وتألقت عيناه فجأة ببريق خاطف .. وقال :

ــ لقد اهتديت الى وسيلة تمكننا من القبض عليهما ..

فصاح دريك وديللا معا : وكيف ذلك ؟

ــ سأدخل فى روع النائب اننى أخفى ايفز وايفيلين . وعندئذ سوف يقلب الدنيا راسا على عقب للعثور عليهما . هلم يا دريك واعد أدوات فتح الأقفال فسنسطو على احد المنازل .

ــ هلا افصحت اكثر ؟

ــ الم يخطر ببالك يا دريك اننا تغاضينا عن اهم دليل فى

القضية كلها .. انسيت ان صاحبة استوديو التصوير ابلغتنا ان ايفلين ابتاعت اطارا بيضاوى الشكل ؟

فهتفت ديللا مقاطعة : هل تعنى انها هى التى ....

ــ نعم .. لقد جاءت اللحظة الحاسمة فى القضية كلها ؟.. يجب ان اقتحم منزل ايفز لاترك هناك مجموعة من بصمات الأصابع ..

ــ ولأى هدف ترمى من وراء ذلك ؟

ولكن زميليه لم يستطيعا برغم ذلك ان يفهما مرماه النهائى..

***

وبقيت ديللا جالسة فى السيارة بينما ارتقى ميسون الدرج الخشبى المؤدى الى مؤخرة منزل ايفز فى شارع ستوكتون وتبعه دريك عن كثب .. وهو يقول :

ــ انها مجازفة خطرة يا بيرى .. فاذا ضبطنا ايفز ونحن على هذا الحال فانه لن يتوانى فى اطلاق النار علينا .

ــ طب نفسا يا بول .

واخيرا بلغا الطابق الثالث .. فادخل ميسون احد المفاتيح المصطنعة التى معه فى ثقب باب المطبخ المطل على السلم ثم فتح الباب . وتريث قليلا حتى استوثق من خلو المكان ، وبعدئذ اخرج مصباحه الكهربائى من جيبه واضاءه ، وتقدما بداخل المطبخ ثم الى غرفة المائدة فغرفة الجلوس ، فغرفة النوم .. وهناك عثرا على المقعد ذات العجلتين الذى كان كارتمان المزعوم يجلس فوقه على الباخرة . ثم نظر الى حالة الغرفة وكانت تدل على ان شخصا حزم امتعته ورحل على عجل.

وفجاة عثر ميسون على قطعة مستديرة من الخشب شديدة اللمعان لا يزيد طولها عن بوصة ونصف ..

فركع على قدميه وادار اشعة مصباحه فى انحاء ارض الغرفة وقال :

ـ ابحث عن شظايا زجاج يا بول .

ولم يلبث الرجلان أن عثرا على عدد من هذه الشظايا، وعندئذ عاد ميسون الى المطبخ وبحث عن صندوق المهملات ، فلما عثر عليه رفع غطاءه وهناك عثر على بقايا اطار صورة كما عثر على صورة فوتوغرافية مهشمة فنشرها فاذا هى صورة تشبه شبها عجيبا بيل نيوبرى وقد كتب فوقها بالحبر : « الى ابى مع حبى .. بيل »

واعاد ميسون كل شيء الى مكانه ثم قال : هذا ما كنت ابحث عنه ... ولم يبق الا ان نترك مجموعة من بصمات الأصابع ثم ننصرف ..

ـ بصمات الأصابع .. لكن لماذا ؟

ـ لكى يعرف مستر سكادر انك متهم باقتحام هذا المنزل، ومن المحتمل أن يوجه اليك تهمة الاختطاف .. آه ! لعل افضل شيء تترك فوقه بصمات أصابعك هو المرآة ومنضدة الزينة ..

فحاول دريك الاعتراض .. وطالب بالايضاح ولكن ميسون ضغط أصابعه فوق المنضدة والمرآة فاضطر دريك الى مجاراته وهو يتذمر ..

وعند انصرافهما حاول دريك عبثا أن يستدرج ميسون للكشف عن خطته ..

وعندما عادا الى السيارة قال ميسون لديللا :

ـ هل استوعبت القصة التى ستقولينها لسكادر يا ديللا ؟

ـ نعم استوعبتها جيدا ..

وانطلقوا بالسيارة الى مستودع عقاقير ، ودخلوا مقصورة التليفون وهناك اتصلت ديللا بمستر سكادر ..وقالت له :

ـ أنا مسز مورجان ايفز الحقيقية يا سيدى ولكنى ارجوك الا تخبر احدا أننى اتصلت بك .. ان زوجى رجل شرير وستجد له صحيفة سوابق تحت اسم جيمس هويتلى أو جيمس كلارك.. ارجو الا تقاطعنى لأننى سافضى اليك بأمر يتعلق بالقضية التى تحققها . ان زوجى ينتحل الآن اسم مورجان ايفز ، وهو يعمل

لطلاقى ، ومع ذلك فقد تزوج من ممرضة اسمها ايفيلين هويتنج قبل أن يصدر الحكم بالطلاق ... ولهما مسكن بالمنزل رقم ٣٦١٨ بشارع ستوكتون . وايفيلين هويتنج هذه هى الممرضة التى عادت على ظهر الباخرة التى قتل عليها كارل موار وكانت تمرض رجلا اسمه روجر كارتمان تحطم عنقه فى حادث سيارة .. وقد رأى الرجل جريمة القتل كلها .. فقد ذهبت به الممرضة الى جناح مستشفى البحارة لأمر يتعلق بالعلاج وقت وقوع الجريمة فرأى كل شىء .

لقد دفع روجر كارتمان لايفيلين بسخاء لكى تعنى به ، ولكنه لم يكن يعرف انها متزوجة ، فأخذته الى مسكنها فى شارع ستوكتون بعد أن قالت له انها استأجرته لأجله .. وكانت هى وزوجها قد دبرا خطة لابتزاز بعض أموال المريض ، ولما عرفا انه شاهد الجريمة اتصلا ببيرى ميسون الذى نقدهما خمسة آلاف ريال مقابل اخراجهما المريض من البلاد .. وكان كارتمان يريد الادلاء بشهادته ولكنه رجل عاجز .. لقد ذهب مستر ميسون ومعه صديقه مستر دريك الى ايفز ونقلا مستر كارتمان منه ، فاذا كنت بحاجة الى شاهد عيان ليصف لك ما حدث بالدقة فعليك أن تعثر على مستر كارتمان .. واذا كان مما يعاقب عليه القانون ان يلجأ ميسون الى دفع نقود لاخفاء شاهد فان العثور على كارتمان سيمكنك من سحق ميسون أيضا ، ولكن حذار ان تذكر اسمى ووضعت ديللا السماعة فى مكانها بغير أن تترك لسكادر فرصة الكلام .

وهنأها ميسون على براعتها بينما راح دريك يتمتم ساخطا لأنه لم يفهم معنى لهذا كله ولو انه كان يعلم عن يقين أن ميسون يتصرف طبقا لخطة وضعها .

واقترح ميسون ان يذهبوا الى احدى دور السينما .. فلما انتهى الفيلم عادوا الى الفندق وذهبت ديللا بالسيارة الى الحظيرة ودخل ميسون ردهة الفندق ، وعندئذ احس بيد توضع على كتفه فالتفت خلفه فاذا به يرى رجلا طويل القامة يقول بصرامة : اين كنت ؟

ـ ومن انت ؟

ـ أحد رجال مكتب النائب العام .

ـ قل له اننى كنت فى احدى دور السينما ؟

وتقدم رجل آخر وهو يقود بول دريك أمامه ، وقدم القادم قائلا : اننى ادعى المفتش بودفتش .. فأرجوكما مرافقتى لأن مستر سكادر يريد أن يتحدث اليكما ..

ـ ولماذا ؟

ـ هناك ما يحمل على ان لكما يدا فى جريمة قتل .

فرفع ميسون حاجبيه .. واقبلت ديللا فى تلك اللحظة فأمرها ميسون بالصعود الى المكتب والبقاء فيه .. ولكن المفتش اصر على أن يصحبها معهم .

وركبوا سيارة بوليس مغلقة مضت بهم الى شارع ستوكتون ثم وقفت امام منزل مورجان ايفز . وهناك أمرهم مفتش البوليس بالصعود الى الطابق الثالث ..

واستقبلهم سكادر مقطب الجبين وقال لميسون . لعلك تشرح لنا ماذا حدث هنا .

ـ اوه .. وهل حدث شىء هنا ؟

ـ نعم .. وانت تعلم ما حدث

ـ متى ؟

ـ عندما كنت هنا

ـ ومتى كان ذلك ؟

ورأى ميسون المسحوق الأبيض الذى نثره مندوبو تحقيق الشخصية فوق مختلف قطع الأثاث التى فى الغرفة للبحث عن بصمات الاصابع فقال لدريك وديللا محذرا :

ـ حذار أن تضعا ايديكما على شىء فان فى الأمر خدعة !

فبدا الغضب على وجه سكادر وقال : اننا لسنا فى لوس انجيلوس ولن تجديك المراوغة فهز ميسون كتفيه .. بينما اردف سكادر :

ـ كان يقيم هنا رجل اسمه روجر.ب.كارتمان وانت قد اخفيته فى مكان ما . واريد هذا الرجل .

ـ أنت مجنون بغير شك يا سيدى ..

ـ لقد كنت هنا فى أول المساء .. وقد اتفقت مع رجل اسمه ايفز على اخفاء كارتمان كيلا يدلى بشهادته .. والآن .. هل ستتكلم ؟

وابتسم ميسون ، ساخرا ، فزاد ذلك من غضب سكادر وامر مندوب تحقيق الشخصية بالحصول على بصمات أصابع ميسون ، فحاول المحامى الاعتراض ولكن رجال البوليس ارغموه قسرا على اعطاء بصمات أصابعه كما حصلوا على بصمات أصابع دريك وديللا .. ولما فرغوا من ذلك قال سكادر: أريد أن أعرف متى رأيت مستر كارتمان لآخر مرة ؟

فقال ميسون متظاهرا بالغضب : انني لن أصفح عنك لهذه المعاملة الجافة .. ولن أجيب عن أى سؤال تلقيه على ..

وحاول سكادر ان يسأل دريك وديللا ولكنهما لاذا بالصمت ايضا . وقطب سكادر حاجبيه . فقال ميسون : لو انك عاملتنا بالرفق لكان من المحتمل أن نجيب عن أسئلتك .. ثم انك لا تستطيع أن توجه الينا اتهاما معينا لمجرد شك ساورك لاتملك عليه دليلا ..

وسقط فى يد سكادر ثم نظر الى رجاله وامرهم بأن يسمحوا لدريك وزميله بالانصراف .. وفى الطريق قال ميسون :

ـ لقد بدأت الخطة تؤتى ثمارها .. فسوف يقلب سكادر المدينة راسا على عقب للبحث عن ايفز وزوجته وكارتمان .

وعندما بلغوا الفندق وجدوا مستر تشارلس هويتمور ديل فى انتظارهم .. قال انه جاء ليدفع عشرة الآلاف ريال التى اتفق عليها مع ميسون .. وبعد أن دفع المبلغ ووقعا الاتفاق نهض الرجل وانصرف .

وتحول ميسون الى دريك وقال له : لقد قلت لى ان مورجان ايفز برىء من تهمة قتل منذ حوالى شهرين وان فان دنسى هو الذى تولى الدفاع عنه .. وقد عرفت ان موار بالذات كان من بين محلفى لوس انجيلوس منذ شهرين وانه كان محلفا فى قضية قتل تولى فان دنسى الدفاع فيها .. وما أريد معرفته هو هل كان موار بين المحلفين فى قضية ايفز .

فهتف دريك : يا لله .. لو انه كان بين المحلفين فى هـــذه القضية فان ايفز يكون مدينا له بالشـــكر .. ثم ان ايفيلين كانت صديقة موار وقتا طويلا . فلا ريب فى انها حين عرفت انه بين المحلفين فى محاكمة حبيبها استخدمت نفوذها للتأثير عليه .

ـ هذا بديع .. لقد اصبحت محاميا عظيما .. هيا اذهب وسل مكتبك فى انجيلوس عن هذه المعلومات . واما انافسأذهب الى المشرحة وهناك سأعلن بأعلى صوتى ان الجثة التى وجدت لم تكن جثة كارل موار .

ـ هل تعنى انهم تعرفوا على جثة اخرى ؟

ـ سوف اصرح لمندوبى الصحف بأن الجثة ليست جثـــة كارل موار .

الفصل الثامن عشر

وفى صباح اليوم التالى عقدت جلسة محاكمة مسز موار .

ونهض النائب وقال للقاضى : لقد نمى الى علمى فى خـلال الساعات القلائل الأخيرة أن هناك شاهدا آخر للجريمـــة كان موجودا على بعد اقدام قليلة من المتهمة عندما اطلقت رصاصتها الأولى .. ولقد حاولت أن اعثر على شاهد العيان هذا ولـكنى فشلت . ومع اننى لا أستطيع ان ابذل وعودا فاننى ارجـــو مخلصا أن اتمكن من تقديمه للمحكمة فى غضون يومين ولهـــذا فانى أطلب تأجيل المحاكمة يومين .

فوثب ميسور واقفا . وصاح :

ـ اننى اعترض على التأجيل واعتبره من باب الدعاية .

فقال النائب بحدة : ان السبب فى عجزى عن احضـــار الشاهد الى المحكمة هو أن بيرى ميسون يخفيـــه . ولدى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن الشاهد يختفى مرغمـــا

فصاح ميسون : هذا اتهام جائر ..

فتدخل القاضى قائلا : هل تدرى يا مستر سكادر خطـورة الاتهام الذى توجهه الى الدفاع ؟ وهل أنت على استعداد للتدليل على صحته ؟

ـ نعم يا سيدى .. اننى لا استطيع تقديم الدليل فى اللحظة الراهنة ولكن مكتبى يامل فى الحصول عليه قريبا جدا وعندئذ سنتخذ الاجراءات الجنائية قبل حضرة المحامى .

ولكن ميسون أصر على أن يتقدم الاتهام بالدليل فورا ..

وهنا طلب النائب من الحاجب أن يستدعى مابيل فوس ..

ودخلت صاحبة استديو التصوير ، وبعد أن أجابت عن الأسئلة التمهيدية قالت انها رات ميسون أول أمس وانه طلب اليها أن تعطيه صورا كانت مسز ايفز مورجان قد عهدت اليها بتحميضها قائلا انه جارها وصديقها ..

ـ ومن هو مستر مورجان ايفز ؟

ـ انه ساكن الطابق الثالث من المنزل الذى يوجد فيه الاستوديو .

ثم قالت انها تعرف مورجان ايفز منذ شهرين . وعندما قدم لها النائب صورتين لمورجان وهو يرتدى ثياب السجن تعرفت عليه من فورها .. وسألها :

ـ وهل جاءك مستر ميسون ليحصل على صور خاصة بزوجة مستر ايفز ؟

ـ نعم .

ـ وهل تعرفين روجر ب . كارتمان .

ـ لقد رايته عندما عاد من هونولولو مع مسز ايفز ، فهى ممرضته وكان يعانى من كسر فى عنقه .

ـ وهل نقل من النقالة الى الشقة التى يستاجرها مستر ايفز ؟

ـ نعم .

وصرف سكادر الشاهدة ، ثم نودى الشاهد الثانى : كريستوفر بورج .

وكان بورج رجلا بدينا يتصبب عرقا .. فجلس فى مقعد الشهود ، وساله النائب :

ـ ان اسمك كريستوفر بورج وانت تعمل الآن ومنذ عدة سنوات كأخصائى فى ادارة المباحث الجنائية ..؟

ـ نعم .

ـ اذن انظر فى الصورة التى تعرفت عليها الشاهدة السابقة، فان بصمات أصابع صاحبها مطبوعة فوقها ، وأخبرنا هل عرضت عليك هذه البصمات من قبل ؟

ـ نعم .. عرض على الشخص نفسه .. واسمه جيمس هويتلى وجيمس كلارك .

ـ هل له سجل جنائى .. أعنى سوابق ؟

ـ نعم .. ان له سجلا جنائيا .

ـ وماذا جاء فى هذا السجل ؟

ـ اتهم مرتين بالسرقة وسجن فى سان كونتين ، ومرةاخرى فى فولسوم بتهمة الاعتداء ، كما قبض عليه ثلاث او اربع مرات وحوكم بتهمة قتل .

ومد سكادر يده واخذ صفحات بصمات الأصابع وضمها الى الأدلة .

ثم سأل : هل ذهبت الى مستر مورجان ايفز ليلة امس ؟.

ـ نعم ..

ـ ماذا فعلت هناك ؟

ـ استخدمت المساحيق الخاصة فوق أدوات مختلفة لاظهار بصمات الأصابع التى قد تكون موجودة بالمنزل ..

ـ وهل اعددتها ، وصورتها ؟

ـ نعم .

وأخرج بورج رزمة من صور بصمات الأصابع فى جيبه وقدمها لسكادر الذى قال بصوت عال : وهل وجدت بين هذه البصمات بصمات الرجل صاحب السجل الجنائى ؟

ـ نعم .. فى اماكن متعددة بالمنزل ؟

– وهل وجدت بصمات أخرى غير بصمات هذا المجرم السابق .؟

– نعم ... عثرت على بصمات بيرى ميسون وبول دريك كما عثرت على بصمات ارجح أنها بصمات الرجل المريض فوق المقعد المتحرك وبصمات امرأة أيضا .

– وهل صورت كلا منها على حدة ورقمتها ؟

– نعم .

وضمت هذه البصمات الى الأدلة أيضا بغير اعتراض من ميسون ..

وبذلك انتهى الاتهام من سؤال الشاهد . فنهض ميسون وبدأ فى استجواب الشاهد :

– كم عدد الأشخاص الذين توليت اخذ بصمات اصابعهم يا مستر بورج ؟

وقال بورج : لا استطيع تحديد العدد فقد أخذت آلاف البصمات ..

– ومن كان أول من أخذت بصمات أصابعه ؟ ومتى ؟

فابتسم بورج وقال : لا اذكر .. وربما كان ذلك منذ خمسة عشر عاما .

– ومن كان آخر من حصلت على بصمات أصابعهم ؟

– كارل موار . فقد اخذت بصمات أصابعه فى الساعة الثانية من صباح اليوم ، وكان ذلك فى مشرحة المدينة .. وبعد أن أفضيت الى مندوبى الصحف بتصريحك الذى قلت فيه ان الجثة التى عثر عليها ليست جثة كارل موار .

فتردد ميسون قليلا ثم سأل :

– هل انت واثق من ان الجثة جثة كارل موار ؟..

– بالطبع .. لقد بقيت الجثة فى الماء يومين ولكنى استطعت الحصول على بصمات أصابع القتيل بغير عناء لأن البصمات لا تتغير حتى بعد الموت ، كما أننى قارنتها ببصمات أصابعه عندما التحق بعمله بشركة المنتجات الصناعية ووجدتها مطابقة لها تماما .

فتقدم ميسون من منضدة كاتب الجلسة ، واخذ رزمة صور البصمات وكانت كلها مرقمة ، كما أخذ صور بصمات كارل موار من بورج وضمها اليهـا .. وتأملها قليلا .. ثم مزجها بعضـها ببعض .. وبعدئذ التقط منها واحدة وسأل :

ـ بصمات من هذه يا مستر بورج ؟ .

فتأمل الرجل البصمات وأجاب :

ـ انها بصمات ايفز موورجان التى عثرت عليها فى منزله .

فوضعها ميسون جانبـا وقدم له صورة اخرى وسـأله عن صاحبها فأجاب :

ـ انها بصمات كارل موار التى حصلت عليها فى المشرحة ليلة امس ..

ـ وهذه ؟ .

ـ بصمات أصـابع المرأة التى أعتقد انها كانت تعنى بروجر كارتمان .

وفجاة قال ميسون :

ـ أصغ الى .. انك تبنى أقوالك هذه على المذكرات المكتوبة فى أسفل الصورة وليس على البصمات نفسها .

ـ بالطبع .. فيجب ان اجد وسيلة للتعرف على الصـور ، ولـكنى أستطيع باستخدام العدسة المـكبرة أن اتعرف عليها ..

ـ وهل تستطيع أن تفعل ذلك فى المحكمة ؟ .

ـ نعم ..

فاخذ ميسون رقعة من الورق من جيبـه واحدث بوسـطها ثقبا كبيرا ثم وضعها فوق احدى الصور بحيث لم يظهر منها غير البصمات .. ثم قال :

ـ دعنا نعطى هـذه الصورة على النمط الذى صنعته بهذه الصورة لنرى ان كان فى استطاعتك أن تتعرف على هذه الثلاث منها فقط .

فقال الشاهد :

ـ ان ذلك سيستغرق قليلا من الوقت .

ـ ليكن ..

فأخرج بورج عدسة مكبرة من جيبه ومال فوق الصورة ليتامل البصمات .

وقال : يجب ان ارجع لمذكراتى الخاصة التى معى . فان اثنتين من هذه الصور متشابهتان .

واخرج الشاهد مفكرة من جيبه ، وبعد أن قلب بعض صفحاتها التفت الى القاضى وقال :

ـ هذه بصمات روجر ب . كارتمان .

وسجل ميسون علامة معينة فوق الصورتين .. ثم رفع الورقة وقال :

ـ مادمت خبيرا متعمق البحث فى شئون البصمات ، فهل لك ان تفسر لنا كيف انك خلطت بين بصمات كارتمان وكارل موار ؟

وحدق بورج فى وجه ميسون مبهوتا . بينما وثب سكادر واقفا وتقدم الى جانب الشاهد .. أما القاضى فتطلع الى ميسون حائرا .. وقال :

ـ هل لى ان أفهم ان الشاهد خلط بين البصمات ؟

ـ كلا .. ان صديقى ممثل الاتهام حين يدرك المعنى الحقيقى لشهادة هذا الخبير ، سوف يتبين تماما أن القضية المقدمة ضد السيدة انا موار قد انهارت من أساسها والا فسيجد نفسه مضطرا الى ان يوضح للمحلفين كيف ان رجلا اتفق الجميع على انه قتل فى عرض البحر فى اليوم السادس من هذا الشهر كان موجودا بشارع ستوكتون مساء يوم ٧ من الشهر نفسه .

فصاح سكادر :

ـ ان فى الأمر خدعة .

فابتسم ميسون وقال :

ـ اذا كانت هناك خدعة فعلى الاتهام أن يكشفها .

وهنا التمس الاتهام تأجيل الجلسة لفترة قصيرة .. ولم يمانع ميسون .

وقال : هناك مسألة اخرى لا تتحمل التأجيل وتلك أن الاتهام قال اننى أخفى شاهدا عن العدالة ، فى حين أن لدى من الأسباب ما يحملنى على الاعتقاد أن النيابة تحتفظ فى السجن بشاهدة تفيد الدفاع هى ايفيلين هويتنج التى كانت تؤدى دور الممرضة لروجر كارتمان .

فسأل القاضى :

ـ هل يحتفظ القاضى بمثل هذه الشاهدة ؟

وأخذ سكادر على غرة .. وأجاب :

ـ لقد كنت ابحث عن الآنسة هويتنج . وقبض البوليس عليها منذ ساعة وقد كنت استجوبها فى مكتبى ولكنى لم اظفر منها بشىء ذى قيمة ، ولكن لم يخطر ببالى انها من شهود الدفاع .

وبينما كان الحاجب يستدعى الشاهدة سأل القاضى بيرى ميسون :

ـ هل افهم مما دار بينك وبين مستر بورج انك واثق من أن الجثة التى عثر عليها ليلة امس ليست جثة كارل موار .

ـ كلا يا سيدى .. ان ما قصدت اليه من تصريحى لمندوب الصحف ليلة امس هو أن أرغم الاتهام على أن يستخدم كل وسيلة مستطاعة للحصول على بصمات أصابع موار .

ـ اذا كانت الجثة هى جثة موار فكيف تفسر وجود بصمات أصابع موار على المقعد المتحرك الذى وجد بمنزل ايفز ؟ .

ـ اظن أن هذا ليس من واجبى وانما هو من واجب الاتهام .

ودخلت ايفيلين هويتنج الى القاعة فى تلك اللحظة . واقسمت اليمين .. وعندئذ قال ميسون :

ـ اريد أن تفسح المحكمة صدرها عند استجواب هذه الشاهدة حتى يمكن الكشف عن الحقيقة .

والتفت الى ايفيلين وقال :

ـ لقد اقسمت يمينا ، فان كذبت فستحاكمين .

فأومأت براسها .. فقال :

ـ لقد كنت صديقة رجل تعرفينه باسم مورجان ايفز .. فهل تعرفين أن له سوابق جنائية ؟ .

فترددت لحظة .. ثم اجابت :

ـ نعم ..

ـ وهل سألك ان تتزوجيه ؟ .

ـ نعم ..

ـ ألم يقبض على مورجان ايفز .. ويحاكم بتهمة ارتكاب جريمة قتل فى لوس أنجيلوس ..

ـ نعم .. وقد برىء .

ـ ألم يكن موار بين المحلفين فى هذه القضية ؟ .

ـ نعم ..

ـ ألم تعرضى رشوة على موار ؟ لا جدوى من الانكار يا آنسة فقد عرفت الحقائق كلها .. فخير لك أن تقولى الصدق .

ـ كلا .. لم أفعل .

فقال ميسون بهدوء :

ـ بعد ان استقال موار من عمله كمحلف عقب انتهاء محاكمة ايفز ظهرت عليه علامات الثراء المفاجىء ، ولما وجد الرجل انه يملك خمسة وعشرين الف ريال سافر الى هونولولو ليقضى العطلة .. ولم يكن مستر موار رجلا لبقا فلم يستطع كتمان النعمة التى هبطت عليه ، ولا تحديد المصدر الذى حصل منه على المال ، واكتفى بأن غير اسمه وبدأ حياة جديدة .

وعلى أثر انتهاء محاكمة ايفز قدم مستر فان دنسى المحامى الذى تولى الدفاع عنه للمحاكمة بتهمة رشوة محلف ، واجرى النائب تحقيقا فى الأمر واصبح لا مفر لفان دنسى وايفز معا من العمل على الحيلولة دون ظهور موار امام المحلفين فى قضية

المحامى .. ولكن محاولات مستر موار لاخفاء شخصيته كانت كافية لاقصائه عن المحاكمة الجديدة ، ولكنها لم تكن كافية لذر الرماد فى اعين البوليس .. وعندئذ وقع الاختيار على مورجان ايفز ليسافر الى هونولولو ويتفق مع مستر موار على وسيلة أخرى مجدية للاختفاء . وعهد اليه بهذه المهمة .. فذهبت الى هونولولو وشرحت الموقف لموار واتفقت معه على أن يختفى اختفاء تاما ..

وكانت هذه الخطة مدبرة بعناية من قبل ، دبرها فان دنسى وايفز وربما انت ايضا .. وقد كنت تعلمين ان رجلا اسمه روجر ب . كارتمان أصيب فى حادث سيارة وادخل الى احد المستشفيات للعلاج . فابتعت تذكرة باسم كارتمان ليبحر على نفس الباخرة التى كان موار سيبحر عليها مع اسرته تحت اسم كارل نيوبرى . وكان موار يزور مقصورتك بين الحين والحين فتضعين الكرة الحديدية حول رأسه والعوينات الضخمة على عينيه حتى تخفى ملامحه تماما ، ثم يجلس على المقعد المتحرك وتخرجين به الى سطح السفينة للرياضة .

وفى ليلة ٦ وبعد أن اصبحت ملمة بعادات ايلين فيل من حيث خروجها الى سطح السفينة عقب تناول طعام العشاء مباشرة ـ وكانت الليلة عاصفة ـ اتفقت انت وموار على أن يرتكب حادث انتحار وهمى بأن يطلق الرصاص على نفسه ويثب فى الماء .. وكنت تتوقعين جذب انتباه الآنسة فيل الى درجة انها ترى ما قد يبدو لها كأنه جثة رجل تلقى فى الماء .

ولكن فضول الآنسة فيل جعلها تصعد الى سطح القارب ، وبدلا من ان يرتكب موار حادث انتحار تحول الحادث الى جريمة قتل واتهمت زوجته بقتله .

وبعد هذه الجريمة التمثيلية عاد موار الى مقصورتك حيث تقمص شخصية روجر ب . كارتمان وحمل بمقعده من الباخرة الى نقالة اخذته الى منزل ايفز بشارع ستوكتون .

ومع انه كان من المتوقع الا يكون لحادث انتحار موار اثر يذكر الا أن الموقف انقلب رأسا على عقب وتعقد تماما عندما ذهبت أنا الى لوس انجيلوس واثبت أن مستر موار لم يختلس اى اموال من الشركة التى كان يعمل بها .. وعندئذ قرر مستر ايفز انه من

الخير له ان يهجر منزله بشارع ستوكتون لاعتقاده ان هناك خطرا من العثور على روجر كارتمان بهذا المنزل .

وقد ذهب ايفز بك الى منزل جبال سانتا كروز . ولكن هل تعلمين انه بعد ان ذهب بك الى هناك أخبر مستر موار انه أعد له مكانا آخر للاختفاء ثم نقله الى يخته وذهب به الى جزائر فارالون وظل يتجول باليخت في عرض البحر حتى عثر على حلقة نجاة من تلك التى كانت الباخرة قد القتها فى المـاء ليلة العاصفة ثم أطلق النار على مستر موار وجرده من ثيابه ووضـع جثته فى حلقـة النجاة وتركها عائمة على صفحة ماء المحيط وهو يعلم انهـا لن تلبث ان تكشفت بعد يوم أو يومين ..

وتريث ميسون .. بينما اصفر لون الفتاة ولزمت الصمت .

واستانف ميسون الكلام فقال :

ـ لا نزاع فى انك فهمت ما حدث عندما قرات فى الصحف ان جثة موار قد وجدت .. اظن انك تدركين عظم المسئولية الملقاة على عاتقك وانه من مصلحتك ان تكشفى عن الحقيقة .

فخفضت الفتاة راسها ثم نهضت واقفة وقالت ببطء :

ـ ان كل ما قلته صحيح يا سيدى .. لقـد كنت اظن ان مورجان برىء عندما كان يحاكم فى لوس انجيلوس . وكنت أعتقد ان القضية ملفقة ضده ، ولذا كنت على استعداد لأن أفعـل اى شىء لتبرئته . ولكن فان دنسى قال لى انه سيدان وان النيـابة ستتمكن من القاء القبض على كثيرين من شركاء ايفز .. كما قال ان هؤلاء الشركاء على استعداد لأن يبذلوا بسخاء فى سبيل انقاذ ايفز وانفسهم من حبل المشنقة .. وكنت قد تقابلت مصادفة مع كارل موار فى أحد شوارع لوس انجيلوس وعرفت انه بين المحلفين فشرحت له الموقف واكدت له ان ايفز برىء حتى جعلته يعتقد فى النهاية أن القضية كلها ملفقة .

ـ لقد اشتريت اطار صورة فى اليوم السابع من هذا الشهر يا آنسة .

ـ نعم .. كان كارل يحب ابنة زوجته حبا جنونيا .. ولكى تحول دون استدعائه كشاهد فى محاكمة فان دنسى ومورجان ، كان من الضرورىأن يتظاهر بأنه أقدم على الانتحار ، ولمـا كان

يعلم انه لن يستطيع رؤية بيل قبل انقضاء عدة سنوات فقد اراد الاحتفاظ بصورتها لتبقى معه ولكنه لم يكن يرغب فى ان تعرف زوجته انه أخذ الصورة لئلا يثير ذلك ريبتها فى أمر انتحاره ، فاستبدل بصورة ابنته صورة أخرى للممثلة وينى جويس التى تشبهها تمام الشبه . ولكن حدث لسوء الحظ ان اكتشفت مسز موار أن الصورتين قد استبدلتا عقب استبدالهما مباشرة .

ـ وهل كنت انت التى ارسلت الرسالة لموار ليلة الحادث ؟ .

ـ نعم .. وكان ذلك طبقا لخطة موضوعة .. فقد كنا قد اعددنا دمية على شكل رجل لكى القيها فى الماء وتركتها فى مستشفى الباخرة .. وفى ليلة ٦ انتظرت حتى خرجت الآنسة فيل الى السطح ثم أرسلت رسالة بذلك الى موار اذ كان عليه أن ياتى الى السطح . وكان من المقرر أن نجذب الدمية الى السور ونطلق رصاصتين من المسدس للفت انظار الآنسة فيل وبعدئذ نلقى الدمية فى الماء ونترك مسدس كارل موار حيث يحصل عليه على سطح القوارب .. وكان من المقرر ايضا أن يأتي كارل الى مقصورتى حيث يتقمص شخصية المريض بصفة نهائية طوال مدة الرحلة .

ـ وكيف اتفق أن اشتبك ثوبك بالسور فتمزق ؟ .

فقالت بغير تردد :

القيت بثوب السهرة من كوة المقصورة فحملته الريح فاشتبك بحاجز الباخرة وتمزق منه جزء هو ما بقى بالحاجز وطار الباقى .

لقد رأتنى الآنسة فيل وأنا أخذب الدمية عبر سطح القوارب ، وتصادف أن كانت سكرتيرتك الآنسة ديللا تقف فى السطح الأسفل ورفعت عينيها الى اعلى عندما كنت القى الدمية فى الماء واطلق الرصاصة الثانية ، وعرفت انها اسرعت الى التليفون لتبلغ برج المراقبة فى الباخرة أن رجلا سقط فى اليم وانها سترغم أن آجلا أو عاجلا على التصريح بما رأت .. ولكنى كنت واثقة من انها لا تستطيع أن تميز ملامحى لأن المطر كان ينفذ الى عينيها .

وختمت الفتاة اعترافها قائلة بضراعة :

ـ ارجو أن تقدروا موقفى .. لقد كنت ارمى الى مساعدة الرجل الذى أحبه لأننى كنت اعتقد انه برىء .. فلما قرات الصحف صباح اليوم عرفت السبب الذى تركنى ايفز من أجله فى المنزل الجبلى .. لقد ذهب ليتخلص من موار وكان يعتقد أن ذلك سيسكته الى الأبد وان تهمة القتل ستلتصق بمسز موار .

ولكن يبدو لى ...

ـ لقد ارتكب خطأ فاحشا حين ترك حذاء موار فى قدميه . اذ ان المفروض حين سقط كارل موار فى اليم انه كان يرتدى ثيابه كاملة . ولكنى حين لاحظت أن الحذاء ذو عنق ادركت الخدعة ، كما انه تبين ان الرصاصة أطلقت عليه من مسدس آخر غير مسدسه فكشفت لى الحقيقة .. اننى آسف يا آنسة ولكن هذا هو ما حدث .. ولعله كان من واجبى أن اعرف الحقيقة مبكرا ، ولكنى لم أتذكر قصة محاكمة ايفز ووجود موار بين المحلفين ، كما نسيت موضوع صورة بيل فى غمرة الحوادث وخصوصا انها اختفت من حقيبة لا يملك أحد غير موار مفتاحها .

وكان هذا خاتمة الوجه الآخر .. فأصدر القاضى حكمه ببراءة مسز موار .

« تمت »





مطابع الدار القومية
١٥٧ شارع عبيد - روض الفرج
تليفون ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤

العـــدد ٢٢٦ الثمن ٤ قروش

Exclusive

For

www.ibtesama.com